روايات عبير

من أجل حب ساحرة

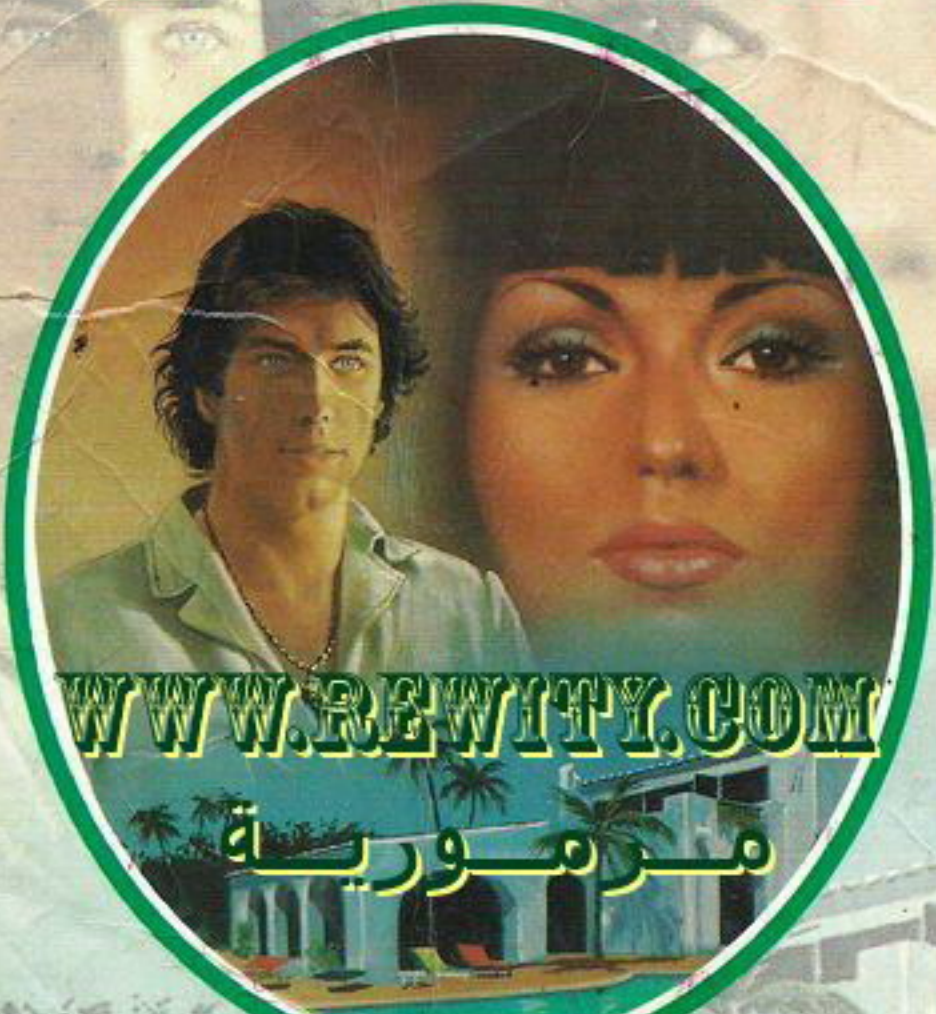

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Carole
DONNELLY

N° 502

روايات عبير

ترك " جوناثان " كل مخاوفه خلف ظهره .

وبدأ يظهر في النهار ، ولم يخش مجابهة الناس ، ولا الصحف . كل هذا بسبب الحب .

وزوال السبب الرئيسي في تعاسته .

إنها بالتأكيد "مني" . زوجته السابقة .

وعزم على إجراء عملية في وجهه لكن " شانون " رفضت قائلة :

– هذه الندبة جزء منك كما أنها جزء مني .

أحبك كما أنت بندباتك وعيوبك .

أجاب " جوناثان " :

– هيا بنا لنحول الحلم إلى حقيقة.

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ج	Canada	5 $
سوريا	٧٥ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٥د	U.K.	1.5 £
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F.
العراق	٢د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥د	Greece	1200 Drs
السعودية	٦ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٧٥ ر	Cyprus	1.5 P.

الشخصيات الرئيسية

"چوناثان دريم": أو السيد "درو": اصيب في حادثة افقدته عينه، وتركت ندبة مفزعة في وجهه. يربط عينه بمنديل. لا يظهر نهارا- إنه مثل العصفور مجاله الليل - يستطيع أن يجري عملية تجميل في وجهه لكنه رفض التغيير حتى لا ينسى الذي فعله، ولا ينسى الشعور بالذنب.

"ديدي": اسمها الحقيقي "ديانا"، طفلة في سن السادسة من عمرها. ابنة "چوناثان دريم" الوحيدة. اصيبت في حادثة تسببت في إعاقة ساقيها.

"كاسي بيل" أو "شانون": رسامة، ترسم شخصيات للرسوم المتحركة التي تمثل في التليفزيون.

"شانون": سيدة شابة غير متزوجة.

"بيتر فيلد": خادمة في قصر السيد "چوناثان دريم"، وتفضل اسم "بيتر" فقط. سيدة متقدمة في السن، ترعى "ديدي".

"لارونيس": شريك "چوناثان" في العمل وصديقه ايضاً.

"صوفيا": والدة "شانون". توفيت في حادثة. كانت تتعاطى المخدرات والمكيفات والكحوليات.

"مني": الزوجة المتوفاة لـ"چوناثآن دريم". كانت تتعاطى المخدرات ماتت ايضاً في حادثة. وشعر "چوناثان" انه المسؤول عن موتها.

"بوبي": كلب لطيف.

الغلاف الأمامي

"چوناثان دريم" أرمل ولديه طفلة في سن السادسة، معوقة في ساقيها بسبب الحادثة التي وقعت لها.

قام باستدعاء "شانون سمريس" وهي امرأة شابة والتي ترسم شخصيات تستخدمها في أفلام الرسوم المتحركة.

رسمت "شانون" شخصية "كاسي بيل" لإعلانات عن شوكولاتة "كيسي"، والتي أصبحت مشهورة جداً للأطفال والكبار معاً.

استعان بها "چوناثان" لتساعد ابنته على الشفاء، لكن "شانون" رفضت في البداية ثم انتهت بالموافقة وهي مجبرة لعدة أسباب.

نجحت "شانون" في النهاية في رسالتها، واستطاعت مساعدة الطفلة، ووقعت في غرام الأب وتزوجته في النهاية وعاشوا جميعا حياة سعيدة، لكن ليس في القصر المنعزل بل في قصر مشيد في الوادي بين الناس.

الفصل الأول

في قصر مؤسس على جبل يشبه تصميم الأوبرا، يمتد منه سلم حديدي يصعده الزوار حتى أعلى الجبل. تسلقت "شانون سمريس" الجبل بالسيارة "الليموزين"، ولاحظت تكاثر الثلج على زجاج السيارة. شعرت "شانون سمريس"، رسامة الإعلانات الخجول جداً، أنها بطلة لإحدى روايات القرون الوسطى، هذا ليس قصر "شانون سمريس"، إنما اتت إليه من أجل "كاسي بيل" وشوكولاتة "كيسي"، فهي تخاف على جرح مشاعر صديقها المفضل "ويلي"، وقد أجبرت على تلبية طلبات "چوناثان دريم".

توقفت "الليموزين" بعد لحظة، ساعدها السائق في النزول وقال:

- تفضلي يا آنسة.

لا يوجد على الباب أي زهور كدليل على الوصول السعيد.

تساءلت:

www.rewity.com

- كيف فكر الإنسان في بناء قصر مثل هذا؟

إنه فرنسي، وبني منذ عشرين سنة، عندما أبادت الأزمة الكبرى فرنسا. اشتراه "چوناثان" من جديد ثم أعاد استكماله.

أخذ السائق حقيبة السفر الخاصة بـ"شانون" ودخل القاعة المتألقة بالأضواء وسبقها إلى السلم.

دهشت "شانون" من طول الممر الموجود بالطابق الثاني بما يحويه من أعمدة مصنوعة من المرمر، والتوابيت الأثرية، إنه يشبه تماماً "أوبرا باريس"!

ظهرت امرأة ذات شعر أبيض من آخر الممر وصاحت:

- هات يا "لارونيس"، ثم أمسكت الحقيبة وقطبت حاجبيها.

تجمدت "شانون" في مكانها.

قالت المرأة:

- تعالي يا آنسة "سمريس". البرج الحجرة العلوية، في خدمتك ثم تابعتها، وصعدتا السلم الحلزوني الذي يؤدي إلى أعلى البرج، ثم فتحت باب الحجرة التي تشغل كل المكان.

قالت:

- أنا السيدة "بيتر فيلد". لكن "ديدي" لقبتني بـ"بيتر" وأصبح كل الناس الآن ينادونني بهذا الاسم.

هل أنت جائعة؟ بالتأكيد. لم أعرف لماذا لم يختر السيد "چوناثان" طائرة لها وقت وصول مناسب؟

استعادت "شانون" نفسها ثم وضعت يدها على شعرها لتهيئته ثم قالت:

- "لا تبالي".

قالت السيدة "بيتر":

- ساعد لك بعض الساندويتشات وكوبا من الشوكولاتة. ولو أردت أي شيء، فاطلبيني.

لم تجد "شانون" مناسبة لكي تسأل "بيتر" عن مكان السيد "دريم".

لكن السيدة "بيتر" كانت مشغولة في ترتيب الوسائد ووضع الحقيبة على السرير.

أضافت "بيتر":

- نظمت لك أغراضك وسأنتظر "لارونيس" الذي ذهب ليحضر باقي الحقائب.

قالت "شانون" بهدوء:

- ليس هناك أي حقائب أخرى.

سألت "بيتر":

- ألا يوجد شيء سوى هذه الحقيبة؟ لكن السيد "دريم" أخبرنا أنك ستقضين هنا وقتا طويلا.

ردت "شانون":

- حسناً، لقد أخطأ السيد "دريم". لقد أتيت لكنني لا أستطيع أن أظل هنا أكثر من ليلة.

- حقاً؟ هل ستحتاجين شيئا من هذا الدولاب؟ ليس لدينا زيارات اليوم، لكن المرة القادمة... في النهاية، هذا لا يهم...

سعدنا جداً لأنك بيننا هنا الآن. يوجد قميص نوم في الدولاب.

- لقد أحضرت معي قميصي.

ابتسمت السيدة "بيتر" عندما لمحت القميص الروز الذي أخرجته "شانون" من الحقيبة.

- إنه جميل، فهو موديل مختلف، لكنه رائع. ساتركه لك لو لم يكن لديك مانع.

سالت "شانون":

- هل السيد "دريم" يلعب على "الأورج"؟

أجابت "بيتر":

- على "الأورج"! "چوناثان"؟ يا إلهي، لا! في الواقع، اسمه الحقيقي هو "چوناثان درو"، وقد أطلق عليه اسم "دريم" لانه يبيع الملابس، وقد كلفني أن أخبرك برؤيته في صباح الغد. أتمنى لك قضاء ليلة هنيئة وأحلاما سعيدة. ستقابلين "ديدي" غداً، ستعجبك جداً. نعم أنا متاكدة من ذلك. ليلة سعيدة.

ثم غادرت الحجرة فجاة.

قالت "شانون":

- انتظري.

لكن السيدة "بيتر" اختفت قبل ذلك.

شدت "شانون" مزلاج الباب ثم تمتمت:

"عليك اللعنة"، يا "ويلي لابروت"! لو لم تكن مديري، لو لم أكن مغرمة بك، لأرسلت لك قنبلة في خطاب لتنسف "اتلانتا" كلها، بدون إهمال "چورچيا" ولا "كاسي بيل" الشهيرة، نجمتنا في فن الرسوم المتحركة.

لكن لا. هي لن تفعل ذلك قط، بكل تاكيد. فهي لا تستطيع عصيان "ويلي"؛ لانها تدين له بكل شيء. لم يدرك العاملون بالتليفزيون الذين يقدمون مسلسل "كاسي بيل"، أنها فضلت البقاء بالقرب من "ويلي" بدلاً من الانضمام لفريقهم.

إذن، بدون "ويلي"، كانت ابنة "صوفيا سمريس" - الفتاة الصغيرة- التي تجهل الشاشة الكبيرة- طالبة انطوائية. وستظل "كاسي بيل" مدفونة في خيالها الطفولي، وستظل دائما حارسة خيال شوكولاتة "كيسي".

يجب إلقاء اللوم على السيد "چوناثان دريم" لانه أجبرها على المجيء هنا. لقد وعد "ويلي" بملايين من الدولارات وتحمل جميع النفقات الإعلامية بشرط أن تاتي "شانون" بنفسها إلى هنا.

انجذبت الصحف الخاصة بتاريخ هذا "الفتى الشقي"، صاحب أكبر تجارة للأقمشة وتسمى "أحلام الليل" والذي اختفى فجاة، وكانت كل مجلة تبحث عن كشف سر "الفتى الشقي" المنعزل.

- هل أصابه الجنون؟ أم لديه مرض مرعب؟ ولماذا كل هذا الخوف من العالم وكل هذا الرفض للحياة؟ من يعرف الحقيقة؟

نظرت "شانون" لكل جزء بالحجرة ثم تساءلت كل هذه الأسئلة. لم تستطع "شانون" الاحتجاج على موعد وصوله من السفر، ولا على الحجرة التي تجلس فيها حيث إنها مليئة بالأضواء المتناثرة والمذهبة الموزعة بواسطة النجف المعلق بالسقف. لم تشعر "شانون" بالبرد بالرغم من تصادم الرياح بالحائط في الخارج. جلست "شانون" على سرير ذي أعمدة تحيط به الستائر من جميع الجوانب، لتحجز ضوء القمر. وجدت "شانون" أيضاً عمودا مائلا ليخفف من شدة الضوء، بالقرب من الباب فاستطاعت في النهاية رؤية الشرفة...

ولمحت قمم الأشجار المغطاة بالثلج. إنه آخر نوفمبر، كان الشتاء قارسا في جبال "كارولين". هذا المنظر جعلها تتذكر السنة التي اصطحبت فيها "صوفيا" إلى "النمسا"، وتذكرت أيضاً الشتاء الذي سبق زواج أمها بـ"الكونت" - زوجها الثالث - حيث كان الثلج الأبيض كثيفا، و مرعبا الأطفال.

خرجت "شانون" إلى الشرفة ونظرت للجبل نظرة تفحص، فوجدته كما لو كان يتحرك من بعيد. ثم وجدت خيالا ظنت انه قد يكون خيال حيوان. ثم لمحته فجاة. إنه هو - رجل يقف على حافة الهاوية يخرج من

فمه سحبا بيضاء، يرتدي معطفا فضفاضا، وحذاء ذا رقبة طويلة.

لقد ظهر خياله الأسود في ضوء القمر على الثلج. لكن يبدو عليه التعب المضني.

ظل هذا الرجل ثابتا مكانه لا يتحرك لحظة، ثم استدار ورفع عينيه نحو القصر. هذه النظرة أدخلت السعادة في قلب "شانون"، ولم تستطع "شانون" رؤية عينيه ولا ملامحه، لكن كل ما تراه من بعيد هو: هيئة نحيفة ذات شعر طويل، فتخيلت أنه خيال لنشال؛ فرجعت خطوة للخلف، وازدادت دقات قلبها من الخوف.

لو كان هذا الرجل "چوناثان"، إذن صدقت جميع القصص المنتشرة عن حياته. شعرت "شانون" بقلبها يقف عندما اقترب منها، وناداها، ثم فتحت فمها؛ لترد عليه. جذبتها هيئة هذا الرجل دون شك.

استدارت "شانون" لتحتمي في الظلام، ولتخفي هذا الشعور المؤثر، فلا يجب أن تفكر إلا في عملها الصباحي وفي عودتها لـ"أتلانتا". لو أرادت أن تعيش على "حد الموسى"، لتصبح غنية ومشهورة، لفعلت ذلك من زمن طويل.

كان يناسبها تماماً العمل في مكتب الإعلانات الذي يوفر لها حياة بسيطة هادئة وسعيدة.

لم يكن لدى "شانون" النية في ترك القصر من أجل هذا الذي يكون، وليس - بالتأكيد - من أجل الرجل الذي ليس لديه ذوق ليستقبلها شخصياً.

في الواقع، لن تتحدث "شانون" إلا قليلا، لتوضح له أنها لم تتعين للتفاوض عن شركتها الإعلامية، وأنها لا ترغب في العمل إلا من أجل "شوكولاتة كيسي". وأنه اقترف خطأ عندما طلب منها تقديم "تعبيرات إعلانية".

إن "شانون" تعيش حياتها بفضل "شوكولاتة كيسي" و"كاسي بيل".

تنهدت "شانون" ثم أخذت كوبا من الشوكولاتة الدافئة وأكلت "ساندويتشا" واحداً فقط وحاولت أن تنسى هذا الذي جذبها إلى النافذة. هذا الرجل لا تخشاه لأنه لا يمثل لها أي خطر. ولكن ربما يمثل لها خطراً في وقت آخر.

شعرت "شانون" أنها لا تستطيع أن تغير ملابسها حتى لا تفقد توازنها وهدوءها، وبعد لحظات قررت خلعها.

خلعت ملابسها بسرعة جداً، ثم ارتدت قميصها الروز ودخلت تحت الغطاء، حيث وضعت عروسة صغيرة تسمى "كاسي بيل" في تجويف ذراعيها ثم أطفأت النور.

دقت الساعة المعلقة على حائط البرج الثانية عشرة، لكن هذا ليس وقت المقابلة، وليس وقتاً لانتظار شخص ما، أو وقتا للتنزه تحت ضوء القمر. ماعدا هذا الرجل الذي لا يتنزه ... إنما ينتظر.

تساءلت "شانون" ينتظر؟

أغلقت "شانون" عينيها وأجبرت نفسها على تغيير الموضوع وتركيز انتباهها على البرنامج التليفزيوني الخاص بـ"شوكولاتة كيسي". واقترحت المسلسل الذي تقضي فيه "كاسي بيل" الليل في قصر غريب وشاذ مثل هذا. كان يجب على كتاب السيناريو أن يكتبوا شيئا مثل هذا.

شعرت "كاسي بيل" في الحال أنها لديها نفس الرغبة: العودة للمنزل وإيجاد الأمان من جديد. ومرت على ذهنها قبل- أن تنام بالضبط- الجملة التي قالتها "بيتر" (ستتعرفين على "ديدي").

تساءلت من "ديدي"؟

أدرك "چوناثان" أن "شانون" راته قبل أن يستدير، فغطى وجهه في

الحال وتأكد أنها لم تستطع رؤيته. لقد جذبها إلى هذا الجبل، وعاجلاً أو آجلاً سيشرح لها ما كان ينتظره منها، لكنه لم يتوقع الصدمة التي ستهزه عند رؤية السيدة الشابة.

لم يهتم بشخص ما عن الآخر سوى مرتين فقط طوال حياته، وفي كل مرة تظهر المأساة. من الآن فصاعداً، سيكون ما حدث لوجهه عقاباً له وسبب عزلته وسر يأسه، إذ ليس له خيار آخر. وبقليل من الحكمة يجب الاحتفاظ بمسافات بعيدة عن النساء. إنه يدفع ثمن تهوره وطيشه.

عندما تلاقت نظراتهما تحت الضوء القمري، كان هذا التبادل قويا ومؤثرا جداً لدرجة انه حاول قطعه، ثم تذكر عيني "ديدي" عندما أخبرها أن "كاسي بيل" ستزورهم.

امتلأ وجه ابنته بالسعادة مما جعله يصفح عن نفسه.

همهم "جوناثان":

- "بوبي". عد.

ثم اتجه "جوناثان" مع الكلب "بوبي" إلى القصر، تملأ أذنه ضحكات ابنته. بالتأكيد، كان يرغب في رؤية "شانون" هذا المساء لكنه تراجع، متعللا بأنها وصلت في ساعة متأخرة وانه يفضل أولاً معرفة رد فعل "ديدي". وبعد ما أزال الثلج من نعليه، دخل القصر، وانتبه. كل شيء كان هادئا. توجه نحو المطبخ ليبحث عن "بيتر".

سالته:

- ماذا حدث يا سيد "جوناثان"؟

- لقد سالتني عنك السيدة "شانون".

قال:

- هل نقلت لها رسالتي؟

- نعم، لكنني غير مقتنعة، هذه السيدة الشابة لا تشبه الأخريات إنها

لطيفة ورقيقة، وتستحق المعاملة الحسنة. سوف تقول لها: إنك مساعد "جوناثان" كالعادة.

قال:

- "جون درو" لم يبد ندبات جروحه يا "بيتر". اما بالنسبة لـ"آنسة سمريس"، فهي ليست هادئة ولا رقيقة.

ورغم نجاح أي امرأة، فإنها لا تستطيع أن تكون هادئة ورقيقة.

- هل تعرفين أن وكالة الإعلانات الصغيرة المكونة من ثلاثة أشخاص أصبحت عالمية؛ لأنها نشرت "شوكولاتة كيسي" في العالم الداخلي بخلق برامج تليفزيونية للأطفال؟

- من المحتمل. لكنها بنت لطيفة، انا متأكدة من ذلك.

- هل قلت لها من "جوناثان دريم"؟

- انت هو انت دائما يا "جوناثان".

أجاب:

- لا يا "بيتر". انا لم أعد أنا. هل جلبت لها الملابس الداخلية؟

- كلمتها عنها حيث وجدتها، لكنني لا أعتقد أنها ارتدتها.

قال:

- لا توجد امرأة في العالم تقاوم "الحرير" و"الساتان" عندما يقدم لها، فكلهن متشابهات.

- حقا؟ حسنا كما تريد.

مرت ساعتان فيما بعد.

انتشر الضوء الساطع دائماً في البرج. كانت الفتاة الشابة نائمة، وشعرها منتشر على اذنيها، كما لو كانت أميرة تنتظر قبلة.

حملق إليها "جوناثان" في الظلام، وتمنى لو يعرف أحلامها.

اكتشف "جوناثان" خلال سنوات حياته أن النساء اللاتي يفضلن

"الحرير" و"الساتان" يرين انفسهن كنماذج للعصور السابقة الرومانسيات والمحتشمات.

مازال "جوناثان" لا يستطيع الحكم على "شانون". إنها تنام تحت الغطاء في هيئة طفلة، وبعد لحظة، شعر "جوناثان" برغبة حمقاء بأن يكون بجوارها، ويضع رأسها على صدره، ويلمس شعرها الجميل ووجهها. اجتاحته هذه الرغبة بشدة لدرجة أنه تخيلها إنذارا له، فطرد هذه الفكرة في الحال.

أمدته النساء بالإلهام، والنجاح، والثروة. كانت إحداهن أمنية لفتى شاب وفقير، وسمحت له بتحقيق أحلامه. أما الأخرى فقد أجبرته على الابتعاد عنها، واليوم تجبره طفلة في سن السادسة أن يسترد قوته من جديد.

تنهدت السيدة الشابة وافتعلت حركة أدت إلى انزلاق الغطاء عنها، فوضعت يدها تحت رأسها. فوجدها "جوناثان" ترتدي قميص نوم "روز".

لم يتوقع ذلك قط، ولم يأمل أن يهتز من جديد عندما رأى هذا الوجه الوديع البريء الذي يشبه وجه تمثال صيني.نسي هموم حياته لحظة ورغبته في الابتعاد عن "شانون سمريس".

وتساءل"كم هي جذابة لهذا الحد". وتقدم ليلمس خدها، فلمح "كاسي بيل":

قال:

- يا إلهي! هذه البنت كانت تنام مع دمية! ومن أجل هذا استدعاها.

وأضاف:

- إنها مكملة تماماً لـ"ديدي".

سيطرت على "جوناثان" الرغبة الحمقاء للمس وجهها، فجاة. دار

"جوناثان" حول السرير، ثم توجه نحو الباب ووقف لينظر إليها لآخر مرة. لهذه المراة التي تعطي الحياة لشخصية من شخصيات الرسوم المتحركة... الفتاة الصغيرة التي لا تستطيع المشي.

هل تستطيع هذه السيدة إعادة الحياة له ولابنته أيضا؟!

كل شيء توقف مع الحادثة، ومع "مني"، ومع ساقي "ديدي"، ومع شخصية "الفتى الشقي" الذي ظل مدة طويلة...

كان "جوناثان دريم" أسطورة انتجت كثيراً من التعليقات والتخيلات والشائعات.

والآن لم يعد إلا شبحا ومتعبا وكليلا. إنه متعب جداً وكان تلقائياً، يرفع عصابة رأسه التي كانت تغطي عينه مع جزء من خده.

لقد أتلفت عينه لكن الندبة يمكن علاجها. لكن "جوناثان" رفض أي عملية تجميل حتى لا ينسى الألم الذي تسبب فيه.

لقد كانت الندبة في الخارج، لكن الألم كان في قلبه.

الفصل الثاني

ضايقتها أشعة الشمس التي استقرت على وجهها، التفت "شانون" في غطائها وتمهلت لتجمع أفكارها من جديد. سألت نفسها وهي مغمضة الجفون هل حلمت به؟

لقد رأت "چوناثان" في حلمها يقف بجوار سريرها وهو يحملق إليها وهي نائمة، ويمد يده - كما لو كان يطلب منها شيئاً. وفي اللحظة التي بدأت تقول له: إنها أدركت وجوده، اختفى في الحال.

تساءلت "هل هذا كان حلماً حقاً؟ إنه يبدو حقيقة تماماً".

هذا مستحيل: إن أحداً لا يستطيع دخول الحجرة. لأنها أغلقت الباب، وتركت الأنوار مضاءة، ثم انتصبت "شانون" فجأة؟ غير مقتنعة وردت كانت "الحجرة مظلمة".

تساءلت" ومن أطفأ الأنوار؟ من المؤكد انه يوجد تفسير لذلك وساحاول كشفه."

هل الشبح الذي وجدته في حلمها غير واضح؟ إنه لم يكن يشبه صورة "الفتى الشقي" الذي أمرها بالمجيء إلى هنا ليس لديه شعر طويل، كما أنه كان أنيقا ومتكلفا في بذلته الحريرية وقميصه الأسود. هذا الرجل لا يشبه إطلاقاً الذي ضايقها في الحلم.

قالت "شانون" لنفسها" أنت على حق يا "ويلي". لا يجب أن أجري خلف خيالي". لقد وعدته أن أتصل به عند وصولي، من المؤكد أنه قلق جداً الآن.

أخذت "شانون" حمامها ثم فتحت درج الخزانة؛ لتضع به قميص نومها، لمحت الملابس الداخلية التي كانت موجودة هناك. ثم أغلقت الدرج فجأة وادخلت قميصها في حقيبتها، وبعد ذلك هيأت شعرها على شكل ضفيرة مجدولة وسميكة. ظلت "شانون" طوال رحلتها بهذه الضفيرة الثقيلة خلف رقبتها.

ها هي الآن تستبدل قميصها بـ"البلوزة" و"الجونلة" اللتين كانت ترتديهما عند وصولها ثم رتبت الغطاء ووضعت "كاسي بيل" على الوسادة.

قالت:

- انتظري هنا، لأجد وسيلة للخروج من هنا.

وحاولت أن تتجنب الشرفة، لكنها فشلت، فتقدمت نحوها من جديد.

رأت الأشجار المعمرة مازالت مغطاة بالثلج، وتستحق المشاهدة تحت الشمس، ورأت الجبال تتلألأ من بعيد. لم تستطع "شانون" أن تحيد بنظرها عن التل، فوجدت آثار الرجل والحيوان مازالت محفورة في الثلج.

ارتعدت "شانون"، وغادرت الحجرة ثم نزلت السلم الحلزوني. كان خيالها في نفس الوقت مصدراً لخوفها وسبباً لنجاحها.

هذا الخيال يسمح لها بالإبداع - ليس فقط من أجل أطفال العالم الداخلي - لكن أيضاً من أجلها هي أيضاً. وأحياناً نتائجه تجلب لها الراحة والسعادة التي تتمناها، وأحياناً أفكارها لم تكن على الرحب.

إن "شانون" لا ترغب الآن إلا في كوب قهوة وعمل مكالمة تليفونية. وبعد ذلك، وبعد انتهائها من حديثها مع السيد "چوناثان"، ستعود لمنزلها.

بالنسبة للقهوة، تحققت الأمنية بسرعة حيث أرشدتها رائحتها إلى نزول السلالم حتى وسط المنزل. هذه المرة اختفى التشابه بين هذا المنزل والأوبرا.. في هذا الجزء المسكون.

في الطابق الأرضي وجدت ديكور الحجرات يعكس الطابع المغربي حيث امتزاج الألوان الحمراء بالمذهبة وباللون الرمادي للحجر الريفي الخشن، وكانت الأرضيات مغطاة بسجاد شرقي سميك، والذي يخفض صوت خطواتها.

رأت "شانون" في نهاية الممشى مطبخا ساطع اللون، ووجدت فيه السيدة "بيتر"، وهي تصب شيئا في كوب لشخص يقف بجوارها. إنه هو ذلك الذي رأته في حلمها.

قالت السيدة "بيتر":

- أوه! هل نهضت من النوم؟ كنت ساعد لك حالاً وجبة الإفطار.

أجابت "شانون":

- لا تصعدي كل هذه السلالم من أجلي يا سيدة "بيتر فيلد"، ساخذ -فقط- قليلا من القهوة هنا.

قالت السيدة "بيتر":

- ناديني "بيتر" لو سمحت يا "شانون". ساعد لك القهوة حالا.

ردت "شانون":

- شكراً. هذا جميل، وبعد ذلك احب أن أقابل السيد "درو" بسرعة.

استدارت السيدة "بيتر" وأمسكت الفنجان في يدها ثم قالت:

- "أنا آسفة،إن السيد "چوناثان" استدعي للخارج، ولن يستطيع استقبالك قبل هذا المساء".

سالت "شانون":

- استدعي للخارج! ألم يعلم بوجودي هنا؟

أجابت "بيتر":

- نعم لم يعلم بكل تاكيد.

ارهقتها "بيتر فيلد":لتظهر لها انها خسيسة وتهربت "شانون" بدون طلب اي تفسير للموقف.

قالت "شانون":

- لقد رحل إذن. ماذا افعل في كل هذا الوقت؟

وضعت الخادمة "بيتر" الفنجان على المائدة وشدت مقعداً، ثم صبت القهوة واشارت لطبق الحلوى وقالت:

- كلي، لا شيء افضل من معدة مملوءة لكي تشعري انك في حالة جيدة.

جلست "شانون" على كرسي المائدة، وتذكرت امها عندما كانت تثرثر لها بدون فائدة لكي تاكل ويصبح وزنها ثلاثة أطنان.

عندما كانت "شانون" طفلة، كانت امها بالنسبة لها إلهة ملتفة في سحابة من "الدنتيل" الأبيض. لكن هذه الإلهة لم تحقق رغبات "شانون"، ولم تجد وقتا لتقرا لها قصة قبل نومها. إنما كل ما كانت تفعله بالضبط هو أن تقوم بتقبيلها قبلة سريعة، ثم تسالها نفس السؤال التافه كل ليلة:

- كيف حال حبيبة أمها؟ هل فهمت دروسك واطعت "أنا"؟

www.rewity.com

ثم تجيب الطفلة:

- نعم يا "أمي" بكل تأكيد.

ثم تضيف الأم:

- عزيزتي "شانون" أحب أن تأكلي كثيرا، لأنك أصبحت الآن جلداً على عظام فقط.

ثم تضيف:

- اطلبي من "أنا" أن تهيئ لك شعرك! وكانت تسألني -أيضا- من أين تأتي كل هذه التجعيدات في شعرك؟

ثم تضيف:

- سنهتم بك يا حبيبتي عندما تكبرين.

ثم تبتعد، فلم تجد سوى "كاسي بيل" رفيقتها مع "كوك" الذي يحضر لها الشوكولاتة والبنبون دائماً.

كانت أمها تسمى "صوفيا". وعندما تقدمت "صوفيا" في السن تعاطت المخدرات والكحوليات. وعندما علمت "شانون" بموت أمها في حادثة تقبلت الخبر بطيب خاطر. وهذه المرة تجد نفسها وحيدة حقاً.

ظلت بهذا الإحساس حتى قابلت "ويلي" في المدرسة التي كانت تدرس فيها الرسم بهدف أن تحصل على وظيفة مناسبة.

وأصبح "ويلي" ومكتبه العائلة التي لم تعرفها من قبل.

قالت "شانون" لـ"بيتر":

- لقد تركت الأنوار مضاءة في حجرتي أمس. وعندما نهضت من الفراش هذا الصباح وجدتها مطفأة والباب مغلقا. هل تجدين تفسيرا لذلك يا سيدة "بيتر"؟

أجابت "بيتر":

- كل الأقفال مصنوعة بطريقة إليكترونية ويمكن أن تستعمليها باليد

في أي وقت يا آنسة "سمريس". لقد وضع السيد "جوناثان" هذا التركيب حتى لا تلمسه "ديدي" وتجرح.

تعجبت "شانون":

- تجرح!

أضافت "بيتر":

- أنت تعرفين الأطفال، ولقد خشي السيد "جوناثان" أن تتقدم "ديدي" نحو البرج وتسقط منه، أو تشد المزلاج ولا تستطيع فتحه.

سألت "شانون":

- إذن "ديدي" طفلة؟

- نعم، وعندها ست سنوات. ألم يحدثك عنها من قبل؟

أجابت "شانون":

- الشيء الوحيد الذي قاله لي: إنه يرغب أن يكلمني في موضوع التعبيرات الإعلامية (المنشطات الإعلامية).

- منشطات! ما الموضوع بالضبط؟

أضافت "شانون" السكر واللبن على القهوة

ثم أخذت جرعة وقالت في نفسها:

"لا يوجد مبرر لكي تقوم الخادمة بالسؤال عن الإعلانات ومعرفة مشاريع "جوناثان دريم". يبدو أنها ليست خادمة عادية."

أجابت "شانون":

- إنها الوكالة التي أعمل فيها.

سألت "بيتر":

- أعتقد أنك "كاسي بيل". أليس كذلك؟

أجابت "شانون":

- "كاسي بيل" من ابتكاري. اخترعتها من أجل شوكولاتات "كاسي".

www.rewity.com

وأصبحت الآن شخصية من شخصيات الرسوم المتحركة.

أضافت السيدة "بيتر":

- يا إلهي! لا تقولي عنها أكثر: لأنني أعرف من "كاسي بيل".

سمعت هذا الاسم منذ ثلاث سنوات من السيد "چوناثان".

وقد أكد السيد "چوناثان" أن أحدا لا يستطيع مساعدة "ديدي" سوى "كاسي بيل". انا حقاً سعيدة جداً لأنك وافقت على زيارتنا، ولأن "ديدي" في أشد الحاجة إليك.

ملأت السيدة "بيتر" الفنجان مرة أخرى لـ"شانون" وقدمت لها طبقا آخر من "الجاتوه". وقالت لها:

- هيا، تعالي، ساقودك إليها.

- اسمعي. أفضل انتظار السيد "درو"، ويجب أن أمر بعد ذلك على مكتبي.

أجابت "بيتر":

- فيما بعد، فيما بعد. تعالي معي الآن.

هل كان لدى "شانون" اختيار آخر؟ هل لديها رغبة أن تترك اللبن؟ ساقتها السيدة "بيتر" بالقوة ودفعتها أمامها في الممر الضيق الذي يفصل بين الحجرات، ثم دفعت الباب الذي يطل على مكان واسع. إنها حديقة داخلية مملوءة بالأشجار المزهرة وبها حمام صغير.

همهمت "شانون":

- يا له من مكان مشمس ساحر!

كانت الأشجار العالية المثمرة تبدو مغطاة بطبقة رقيقة من الثلج من الخارج. ونظرت "شانون" للمكان نظرة تفحص، فوجدت طفلة تجلس ممددة على كرسي متحرك، وثابتة كقطة صغيرة، ومستعدة في أي وقت للهجوم.

قالت "بيتر":

- انظري يا "ديدي" لديك ضيفة.

أجابت "ديدي":

- لا أريد أي ضيفة.

سألت "بيتر":

- ألا تريدين معرفة من هي؟

أجابت "ديدي":

- هذا لا يهمني.

همهمت "بيتر":

- تقدمي يا "شانون"، السيد "چوناثان" متأكد أن "كاسي بيل" ستفعل المعجزات.

- "كاسي بيل"؟ هل لهذا السبب جاءت "شانون"؟ لتقوم أخلاق طفلة صغيرة في سن السادسة؟

كررت الطفلة:

- "كاسي بيل"؟

التفتت وعلى وجهها شعاع من الدهشة والمفاجأة.

- هل أنت مدربتي الجديدة؟

أجابت "شانون":

- لا، أنا رسامة.

تقدمت "شانون" نحو الطفلة الصغيرة. وقررت ألا تنسحب من المشروع عندما رأت الطفلة المعوقة على الرغم من غضبها من السيد "چوناثان دريم".

تنهد "چوناثان" الذي كان يستقر في الطابق الأوسط. دخل الشرفة المشمسة الصحية، ونظر لـ"شانون" من بعيد فوجدها أكبر مما كان

يتخيلها: ذات شعر مذهب، ووجدها أكثر جمالاً من المساء. تبدو له وديعة، ثم رصد حركاتها الرقيقة وتعبير وجهها، وانحناءات فمها عندما تبتسم، وتخيل "چوناثان" أنها تضيء المكان كله. لاحظ - أيضاً - تفاوت الألوان الصدفية على خديها. كما أعجبته الطريقة التي ترتدي بها "البلوزة" ذات "الدانتيل" الذي يلمس ذقنها متجاوزاً "الچاكيت". كان مظهرها يبدو له أنثويا ومحتشما في نفس الوقت. ثم جاء صوت ابنته انتزعه من تاملاته.

سالت "ديدي":

- أأنت ترسمين؟

أجابت "شانون":

- انا أرسم الشخصيات التي تدخل بعد ذلك في الرسوم المتحركة، أنت تعرفين هذا - بالتاكيد - أليس كذلك؟

أجابت "ديدي":

- بالتاكيد- ربما أكون مريضة ، لكنني أستطيع القراءة، واللعب بالألعاب الإلكترونية، ومشاهدة التليفزيون.

لقد اشترى لي أبي لعبة "الآتاري" لألعب فيه بعض البرامج الخاصة . لقد قدم لي أبي كل ما أريد.

جلست "شانون" على المقعد الذي جلبته لها السيدة "بيتر" بجوار مائدة الإفطار. ثم سالت "ديدي":

- إذن ماذا تريدين الآن يا "ديدي"؟

استندت "ديدي" إلى ظهر الكرسي وقالت بصوت أقل حماساً:

- أريد ... هل ما أريده يستطيع أن يفعل شيئا؟ إن أبي يستطيع أن يشتري لي كل شيء.

قالت "شانون" للطفلة:

- أنا لا أعرف. هل والدك اشترى لك الطعام السحري مثلاً؟

الطعام السحري! هل تعرفين شيئا عنه؟

لمعت عينا "ديدي" بشعاع من الحماس.

أجابت "شانون":

- عندي صديقة تعرف كل شيء عن هذا الموضوع.

سالت "ديدي":

- حقاً؟

قالت "شانون":

- قابلتها عندما كنت في سنك. وكان اسمها "كاسي بيل".

أدرك السيد "چوناثان" أنه تصرف أفضل تصرف عندما جذب السيدة "شانون" إلى كهفه، واكتفى بكلمة واحدة عندما رأى الأمل يلمع في عين ابنته، وعندما رأى السعادة والضحكات تتولد من جديد في القصر، والحرارة في قلبه: "كاسي بيل"، الشخصية الخيالية الموجودة في الرسوم المتحركة، وملكة "شوكولاتة كيسي".

شعرت "شانون" أنها مجهدة جداً، وساخطة جداً على السيد "چوناثان"، وشعرت أيضاً أنها مستعدة لمجابهته.

كانت ساعة القيلولة، فجلست "ديدي" تحت الشمس في هذه الساعة كنوع من العلاج الطبيعي، ثم بعد ذلك تناولت طعام الغداء، شوربة وبعض قطع البسكويت. أكدت "شانون" أن "ديدي" خارج المعركة التي بينها وبين السيد "چوناثان".

كانت "شانون" يسيطر عليها إحساس أنها مرصودة. مرصودة كما حدث أمس، برجل يقف على التل.

تساءلت" هل أظل هنا في الحجرة أدور حول نفسي وبداخلي إحساس يجمع بين الشك والهواجس الغريبة؟" ثم قالت:

www.rewity.com

- لا . سوف أذهب إلى هناك وأتخلص من هذا الإحساس المرعب.

خرجت من حجرتها، وبدأت تبحث عن السيدة "بيتر"، حيث وجدتها في المطبخ.

سألتها:

- هل تستطيعين إحضار معطف لي؟

أحب أن أتنزه قليلاً، فإنني عندما تركت "أتلانتا" لم أتوقع هذا الطقس هنا!

أجابت "بيتر":

- بالتأكيد. ستجدين الملابس معلقة بالقرب من باب المدخل.

خذي ما تريدينه: قفافين، وقبعات أيضاً.

أخذت "شانون" بنصيحة "بيتر" وارتدت معطفاً أسود اللون وقفازا وقبعة من ريش النعام الأبيض.

رأت "شانون" الثلج الكثيف بالخارج ورأت الغابة توحي بديكور رائع لمساء "روسي".

استمرت "شانون" في سيرها بين الأشجار العالية المكسوة بالثلج، وينتابها شعور أنها ليست وحيدة، وأن شخصا ما يراقبها.

كان السيد "جوناثان" يقف في نافذة المكتب الموجود بالطابق الأول من القصر، فوجد "شانون" تضع رجلها على الآثار التي تركها أمس. التفتت "شانون" نحو القصر لتتفحص الأحجار الرمادية التي بني بها القصر. ثم ركعت فجأة على الثلج ومدت ذراعيها لتستقبل الكلب "بوبي" الذي كان يتجه نحوها. استقبلها الكلب كما لو كان وجد صديقته التي لم يرها منذ زمن طويل، ثم احتضنا بعضهما بعضا وتدحرجا على الجليد، فوجئت "شانون" بقوة الكلب فأطلقت صرخة.

قال السيد "دريم" لنفسه:

- ربما كانت نيات الكلب "بوبي" غير ودية؟

عندما استدارت "شانون" برأسها، تراجع "دريم" إلى الخلف في الحال، وأدرك أنه ليس من المفترض أنه يكون هنا. فضلا عن أن الحيلة التي استخدمها أضافت له إحساساً بالخجل. كان السيد "جوناثان دريم" يعرف أن "شانون" كانت تعاني صدمة عاطفية في طفولتها مع أمها.

اكتشفت "شانون" وجود "جوناثان" فهي لم تلمحه، إنما رأت خياله بالقرب من النافذة، لكنه لابد أنه هنا. ظل "جوناثان" يلاحظها في هذا الجزء من النهار ولم يشعر بالخوف تجاهها إنما هو نوع من الفضول فقط. فضلاً عن أن هذا السر كان يسئمها بشدة.

أخبرها "ويلي" عندما حدثته في التليفون:

- بهدوء يا "شانون". كلمني مساعد "دريم" ليلة أمس وأخبرني أنك وصلت وبخير.

- حقا؟ هل وجد وقتاً ليكلمك على الرغم من أنه لم يكلمني حتى الآن! "جوناثان دريم" إنه. رجل فظ.

- اسمعي يا "شانون" معظم النساء يحسدنك على ما أنت فيه.

هانت في الجبال مع "جوناثان دريم". ماذا تتمنين أكثر من ذلك؟

أجابت:

- مقابلة، اعتذارات، قليلاً من الذوق، وتذكرة عودة. كل هذا في العقد!

أضاف "ويلي":

- اهدئي يا "شانون" وخذي الأمر ببساطة. اعرف أن المجد والثروة ليسا موضع اهتمامك، وأنا - أيضاً - لكن كل ما نحتاج إليه هو أن يوقع على عقد الملابس الداخلية (أحلام الليل)، إنه مهم يا "شانون". لو حصلنا عليه فسوف تصبحين شريكتي.

- انا لا ارغب فيه يا "ويلي". وانت تعرف ذلك.

سالت "شانون":

- هل يوجد شيء آخر أستطيع أن أقدمه لك؟

أجاب "ويلي":

- حان الوقت لتخرجي من برجك العاجي يا "شانون" وتتركي العالم يحكم عليك. اليس لك أطماع خاصة ؟

أجابت "شانون":

- نعم ليس لي اطماع. اكتفي فقط بإخراج السيد "دريم" من أحلامي "يا "ويلي".

ولو نقض وعوده هنا، فساولي الأدبار.

- لكن لا. إنه ليس لديه... أريد أن أقول: إنه لن يستطيع عمل....

كان "ويلي" ذا عقل واسع، لكن "شانون" كانت تعرف إلى أي مدى يحميها. كما أن "ويلي" ادرك حاجتها للصداقة، والالفة، فهي لا تشعر بالقلق، كما أن "چوناثان" لا يستطيع أن يعرضها للخطر.

- لا تقلق يا "ويلي". انا لم افعل شيئا - فقط - مر بي كابوس ليلة امس. هذا المكان مليء بالأشباح.

- كل شيء ستجدينه فائقا وخارقا بالنسبة لك يا "شانون".

أعرف أن هذا يبدو لك صعباً، لكن حاولي أن تسترخي، وتستفيدي من هذه الإجازة.

لسوء الحظ، هذا مستحيل بالنسبة لها. ولم يختف إحساسها بالضيق على الرغم من استقبال الكلب "بوبي" لها بسعادة.

والآن بعدما رأت هذا الظل (الخيال) في النافذة، تأكدت أنها لم تفهم شيئا عما يدور حولها.

ركلت "شانون" الثلج برجلها بضيق، وقررت العودة للقصر؛ لتنام

قليلاً. وعندما يعود السيد "دريم" على العشاء، ستنتهي "شانون" من عملها.

دخلت "شانون" القصر، وعلقت الملابس مرة أخرى على الشماعة خلف الباب، ثم لمست الچاكيت الواسع الذي كان معلقاً هناك.

سيطرت عليها رعشة خفيفة ملأت جسمها.

في الليلة السابقة، كان الرجل يرتدي هذا الچاكيت. ربما كان هذا الرجل هو "چوناثان دريم".

ولما لم يعد "چوناثان دريم" على العشاء، استسلمت "شانون" للموقف وذهبت للفراش، ثم أيقظتها السيدة "بيتر" وأخبرتها أن السيد "چوناثان" يرغب في رؤيتها الآن.

قالت السيدة "بيتر": "ارتدي هذا واتبعيني".

أعطتها روبا مبطنا من الداخل بالقطيفة. ترددت "شانون" وأدركت بعد ذلك أن المقابلة أهم مما كانت تتوقع، ثم ارتدت الروب الطويل، ولبست الحذاء المناسب معه، ثم توجهت نحو المكتب، وهي ساخطة، وغاضبة، وقالت لنفسها "لو لم يتفضل السيد "چوناثان دريم" بمقابلتي فساترك القصر في الحال، ويجب أن أمسك ملابسي في فمي لأهرب من النافذة".

دخلت "شانون" حجرة المكتب فوجدت النار مشتعلة في الموقد، والموسيقى الهادئة تملأ المكان الخالي، ثم تراجعت السيدة "بيتر" دون أن تقول لها أي كلمة. حملقت "شانون" إلى الحجرة، فوجدت أريكة عريضة وكرسيين موضوعين أمام الموقد، ثم مكتبا ضخما وكرسيا ذا مسند عال كان يشغل الركن المظلم في الحجرة. كان أثاث الغرفة موجها نحو النافذة الساطعة بضوء القمر.

كانت دقات الساعة تشير إلى منتصف الليل.

اجلسي يا آنسة "سمريس".

قبلت "شانون" ثم جلست . شخص ما كان يجلس خلف المكتب

- هل أنت السيد "جوناثان دريم"؟

- نعم : أنا "جوناثان دريم".

- أنا لم أفهم لماذا طلبت مني المجيء إلى هنا ؟ كما أنني لم اقابل مثل هذا عندما يتعلق الأمر بالعقود الإعلامية، والمساومات التجارية.

أجاب "جوناثان":

- أنا غير قلق على الشركة الإعلامية يا "شانون"؛ لأن صديقك "ويلي" يتحمل مسؤوليتها . إنما أرسلت لك للمجيء هنا من أجل ابنتي. لتعيدي لها الحياة.

أطلقت "شانون" صرخة مملوءة بالدهشة .

- ماذا تقصد ؟!

- أعرف أنك قضيت فترة ما بعد الظهر مع "ديدي"، ورأيتها في الكرسي المتحرك. لقد أكد الدكتور أنه بعد إجراء آخر عملية ، ومع المجهودات العظيمة ومع جهاز تقويم العظام ستستطيع "ديدي" الحركة من جديد . لكن التدريب المهني الجديد كان مؤلماً، فرفضته "ديدي"، فاضطررت ووعدتها بأن "كاسي بيل" ستاتي لتساعدها .

- ألم تذهب إلى هناك؟

- بلى . لم أهتم بأي شيء سوى رؤية ابنتي سعيدة، وكنت سأشتري لها الشخصية الخيالية لو أمكن.

- "كاسي بيل" ليست للبيع .

- هي لا . إنما أنت ربما . ما ثمنك يا آنسة "سمريس"؟

أنا أشتريك.

لم يعرف "جوناثان" السبب الذي جعله فظاً. هل بسبب انجذابه لهذه

المرأة؟

استمعت له "شانون" كان "جوناثان" يتكلم بسرعة.

قالت :

- الناس ليست للبيع يا سيد "جوناثان" وخاصة أنا.

ثم نظرت له فوجدت على وجهه علامات الفوز . إنه مقنع تماما لدرجة أنها كادت توشك أن تقبل كلامه.

أضافت:

- لا تفكر في ذلك يا سيد "جوناثان" ، لأنني لست للبيع. أنا لم أقبل العمل مع رجل ليس لديه الشجاعة أن يتعامل معي وجها لوجه. أمرني شخص ما بواسطة التليفون أن أحزم كل امتعتي وأحضر إلى هنا .. ولم أر من أمرني . أنا أستطيع أن أقدم لك كل ما تريده.

- أنا لا أريد شيئا سوى الحفاظ على الحياة التي أعيشها .

- هذا غير ممكن .

وبعد لحظة ، شعرت "شانون" بالرعب ، وأدرك "جوناثان" ذلك في الحال .

- اتركيني أشرح لك.

قالت :

- حسنا .

بالرغم من بداياته الفظة . إلا أنه كان لديه صدق النية التي لم يستطع إخفاءها . إنه إنسان مجروح ، كان يخفي طيبة شديدة خلف تواجده المنعزل.

قال في النهاية:

- أنا لست كما تظنين.

-إنها حالة كل شخص ، نحن جميعا نخفي شيئا ما عن الناس.

- لماذا لم تات لاستقبالي في المطار ؟

- انا لم اذهب إلى "اشبيلية".

- لا . انت فقط تدخل الحجرات المغلقة بالمفاتيح لترى الناس وهم نائمون . هل وجدتني كما توقعتني ؟

أجاب :

- انا لم اتوقع شيئا . هل رايتني؟

- انا لست متاكدة من ذلك حتى الآن . اتجه نحوي يا سيد "دريم" . لو سمحت . هناك مشكلة ما . وسافهمها .

دار الكرسي في مكانه . وفي نفس اللحظة . انطفا النور . لم يعد بالحجرة سوى الضوء الذي ينبعث من النار في الموقد .

نسيت "شانون" خوفها وتقدمت خطوة للأمام واكتشفت خيال الرجل مع الكرسي الذي يجلس عليه .

طلبت منه بهدوء :

- اعد النور للمكان من فضلك .

- لا . الحلم لايستمر في الضوء .

- لماذا ؟ هل تخاف مني ؟

حاول النهوض ثم تقدم نحوها ورد على التحدي . رغب في لمس شعرها بنفسها على خده . من اين تاتي هذه الرغبة

غير المتوقعة ؟ لم يستطع الرد .

-ربما اكون خائفا . اجلسي يا "شانون" وقولي ما تريدينه ؟

جلست "شانون" على احد الكراسي امام المكتب . وعندما تعودت عيناها على الظلمة استطاعت تمييز نصف وجهه .

قال :

- هذا افضل. انا سعيد جداً لانك تفاهمت جيداً مع ابنتي .

- هل كنت تتجسس علي ؟

- نعم .

قالت :

- اعرف ذلك . شعرت بوجودك .

- لماذا اجبرت السيدة "بيتر" على الكذب بخصوص غيابك المزعوم؟

- انا آسف . لكنني اردت ان الاحظك من بعيد قبل رؤيتك وجهاً لوجه، ولو كان هناك اي مانع لتركتك ترحلين .

سالت :

- وماذا ستفعل مع "ويلي" ومع عقد الشركة؟

اجاب:

- اوه . لقد تناقشنا معا هذا الصباح . ستطبقين الاتفاق مدة طويلة حتى احصل على ما اريد . كما قلت لك سابقاً يا انسة "شانون" . انا اريدك انت .

- لماذا انا يا سيد "دريم"؟

انا لست من نوع النساء اللاتي تفضلهن . فانا لست رقيقة مع الناس،ولم اقدم اي تنازل . لست شجاعة، وفي الحقيقة انا لا اعرف اي شيء بخصوص الأطفال !

أجاب:

- اخطات حينما اختلفت شخصية اعجبت كثيراً من الأطفال يجب ان تكوني إنسانة خارقة وغير عادية

لكنه تجنب إخبارها إلى أي حد هي اعجبته .

- انا لم افهم شيئا .

اضاف "جوناثان دريم":

- ابنتي تريد كاسي بيل"، الجنية الصغيرة المصنوعة من الشوكولاتة. وانتظر منك ... لا . بل اطلب منك ان تلبي ما تتمناه "ديدي".

- كيف ؟

- ارسمي او احكي لها القصص . شاهدي معها التليفزيون .

- لكن ، يا سيد "دريم".

- من فضلك ناديني بـ"چوناثان".

إنها غير قادرة على ذلك، إنه ودود جداً .

- اختصت شخصية "كاسي بيل" من الآن فصاعدا بشوكولاتة "كاسي" ولفريقه بالتليفزيون . ولم أعد أمارس اي حق عليها.

- أعرف ذلك ، لكن "ديدي" لاتعلم .

انا احب "ديدي" يا سيد "چوناثان"، ومشكلتها تزعجني وتسبب لي الألم في نفسي. ولكنني لا استطيع ان اقدم لها ما لم أعد امتلكه ، والآن يجب ان أعود لـ"اتلانتا"، سارحل هذا الصباح.

مقت "چوناثان" نفسه ، ثم نهض وتقدم نحو النافذة وقال :

كل يوم يمر وانت بجوار ابنتي ستنتفع وكالتك بإعلاناتي مدة عام، وساقيم لك مكتبا لتتمكني من العمل ، لم يبق امامك سوى أن تبلغيني عن اتعابك.

تعجبت :

- مستحيل !

وضع كفه على الحائط ثم نصب راسه ، ثم قال بغضب:

- توجد وسائل عديدة للحصول على ما تريدينه يا انسة "سمريس". وافضل تجنب ذلك لكنني يجب ان افعله . ولو لم توافقي على عرضي ، فساشتري شوكولاتة "كيسي"، وساحطم "كاسي بيل" و"ويلي".

قالت "شانون" :

- لن تجرؤ على فعل ذلك.

- انا لم ارغب فيه لكنني مستعد في اي وقت .

ثم قالت :

- هل يجب علي ان اتوسل إليك ؟ حسناً، سافعل ... يا "شانون".

- اتوسل إليك مساعدة ابنتي يا "شانون".

استطاعت "شانون" التغلب على غضبها، لكنها فشلت في التغلب على شجنها . وتساءلت هل يجب عليها ترك الآخرين يُعذبون بسبب رفضها، ومهما كانت سمعة هذا الرجل فهو يمتلك طاقة حب هائلة.

- لايفيد حتى لو توسلت لي يا سيد "چوناثان" . انت لم تفهمني. كما ان عرضك لايمكن التعامل به ، الأمر يتعلق بي ، انا لا استطيع بكل بساطة الموافقة على رغبتك ، انا اخشاها .

- تخافين! انت لاتعرفين الخوف . هل رايت شخصا ما تحبينه يتعذب من الداخل ؟ شعرت بان اهم جزء من حياتك يموت ؟

شعرت "شانون" أن "چوناثان" يعاني اضطرابات عميقة، وانه لايطلب شيئا لنفسه ، إنما اخطا فقط ، وهذا اليأس ليس من "ديدي" وحدها إنما ايضا من نفسه.

- ماذا حدث لـ"ديدي"؟

- حادثة . انحدرت السيارة من فوق الجبل وظلت "ديدي" عاجزة.

- وامها؟

استدار "چوناثان" وتقدم خطوة نحو النافذة واضاف:

-امها ماتت.

-كيف؟

- قتلتها .

انحنى "چوناثان" نحو الموقد ، فظهر وجهه كاملاً في ضوء النار.

وجدته نفس الرجل الذي كان يقف فوق الثلج، والذي كان يقف بالقرب من سريرها ، ونفس الشبح الذي راته في حلمها . وكان يرتدي عصابة راس ، لتخفي إحدى عينيه ، وله ندبة مرعبة في وجهه.

www.rewity.com

الفصل الثالث

حتى هذه الليلة الثانية، لم تتذكر "شانون" إلا الأحلام الغامضة عصابة رأس تغطي عين هذا الرجل ، وصوته الخشن الذي كان يرعبها ويشدها في نفس الوقت . وتساءلت: " الم يضحك قط ؟ هل الوحدة التي يفرضها على نفسه جزاء عن شيء فعله في الماضي؟ شكت "شانون" أن "جوناثان" سيقول لها شيئا عن هذا.

نهضت "شانون" من فراشها وكان يبدو عليها التعب والإرهاق ، لم تصدقه عندما قال لها : إنه قتل زوجته . كيف - وهذا الرجل مستعد أن يمتلك كل العالم ليجعل ابنته سعيدة ، إنه لايستطيع أن يجرح شخصا.

خرجت "شانون" من فراشها واتجهت نحو الموقد لتتدفا ، وقالت لنفسها أيا كان قراري، فلن يلومني أحد فالأفضل أن أرحل أولا سابدل ملابسي ، ثم استدعي "تاكسي" ثم انتظره في مكتبه لأحدثه قبل

رحيلي.

فتحت "شانون" "الدولاب" لتاخذ ملابسها ، وترتديها . اختفت الملابس ووضع مكانها ملابس "كاسي بيل" نسخة مطابقة تماماً كما رسمتها لـ"كاسي بيل" ، كيف حدث هذا ؟

قالت لنفسها :

"جوناثان دريم" . بالتاكيد.

لقد كشف عن نياته ، وأخذ البداية ، إنه لشيء سيئ أن أعرف هذا. لو كان هذا الرجل اغنى واقوى من في العالم ، ستعرف "شانون" كيف تتعامل مع السلطة في الحال . بالتاكيد انها ليس بيل" : دثارا يختلط فيه اللونين الأخضر والموف وجاكيتا صغيرا حتى الوسط ، وحذاء مذهبا- كما كانت "كاسي بيل" ترتدي دائما - ثم سرحت شعرهابالفرشاة ، ونزلت للطابق الأرضي. سمعت "شانون" صوت "ديدي" ، وحوارها مع السيدة "بيتر" ، ثم توجهت نحو المكتب لتتحدث مع "جوناثان" .

لم تجد أحدا بالمكتب . إنه خال حقاً . أليست هذه فرصة لتستدعي "تاكسي" ؟ ألا يوجد أي دليل تليفون؟

ثم رفعت السماعة، ولم تجد به حرارة.

فقالت لنفسها يا للخسارة! يبدو أن السيد "جوناثان" نسي أن يدفع الرسوم التليفونية.

قالت "لاأعرف إذا ما كان التليفون معطلا أم هو من بين التركيبات المراقبة بطريقة إليكترونية؟" هذه التمثيلية السخيفة بدأت تصيبها بصداع. تراجعت "شانون" ، ثم توجهت نحو المطبخ ، لتطلب من "بيتر" معرفة مكان السيد"جوناثان" .

-"كاسي بيل" !

ظلت الزجاجة التي كانت تمسكها "ديدي" في يدها ثم وجهتها إلى فمها وهي محملقة. امتلأت عينا "ديدي" بالسعادة والدهشة.

قالت "ديدي":

- أعرف انك "كاسي بيل" حقاً ، ابي لديه حق ، كم انت جميلة !

قالت "بيتر" وهي منبهرة بالمشهد:

- يا إلهي ! إنك صورة حية من الجنية "كاسي بيل".

عضت "شانون" شفتيها ، ثم دخلت المطبخ ، واستمرت الدعابة. وشعرت بالاحترام تجاه الحب الأبوي لـ"چوناثان"، لكن سعادة ابنته لاتشترى.

رقصت "شانون" برشاقة وخفة مثل "كاسي بيل". ثم قالت :

- حاولت امي أن تعلمه لي لكنها فشلت.

اخبرتهما "شانون" أن السعادة الداخلية لاتتحقق لا بالمال ولا بعرض خاص من جنية.

قالت "ديدي":

- حقا؟ لكن هذا ليس ما ترغبين فيه.

- لا يا "ديدي" لقد اخطات ، انا لست "كاسي بيل" ، وانا فقط ارتدي ملابسها - تذكري جيداً . انا التي قلت لك إنني رسمتها.

"ديدي" لاتريد أن تفهم ما تقوله.

- أوه نعم يا "كاسي". تعالي بسرعة لتاكلي" الجاتوه السحري" الذي اعدته "بيتر".

- أين السيد "چوناثان" يا "بيتر" ؟

- أعتقد انه في مكتبك يا "شانون".

-مكتبي ؟ مكتبي في شارع "باستر" في "اتلانتا" في الدور الثاني بالعمارة التي كانت تحمي بائع الزهور.

اضافت "ديدي":

- و"كاسي بيل" انقذته ، اعرف ذلك ، لقد رايته في التليفزيون.

استسلمت "شانون":

- حسناً يا سيدة "بيتر". قولي لي أين مكتبي؟

- ثاني باب على يدك اليمنى - بالضبط- بجوار مكتب "چوناثان". لم تستطع تصديق هذا ، فلا احد يستطيع التصرف بهذه السرعة.

كان مكتبها نسخة طبق الأصل من المكتب الموجود في "اتلانتا". نفس المكتب، ونفس الكتب ونفس، الأدوات.

وقف "چوناثان دريم" خلف المكتب.

بدا "چوناثان" الحوار :

- لو نقصك شيء - فقولي لي ، ساحضره لك خلال ساعات !

- ما احتاجه يا سيد "چوناثان" هو الإجابات.

- ضعي اسئلتك.

- رايت صورك من قبل ، ولم ار بها اي ندبات ، ولا منديلا على عينك. هل انت "چوناثان دريم"؟

- نعم فقدت عيني وحدث لي هذا الجرح في الحادثة التي تسببت في موت زوجتي منذ ثلاث سنوات.

- ارى ، انك نجحت في الحفاظ على السر.

اضاف "چوناثان":

- تستطيعين الحصول على أي شيء عندما تمتلكين المال الوفير وقد ساعدني القصر في ذلك ، عندما اعمل مع العالم الخارجي ، اصبح "چون" مساعدي ،ما عدا "بيتر" و"لارونيس" ، وانت فلا يعرف احد أن الإنسان المشوه هو "چوناثان دريم".

- اعدك بالا اخون ثقتك بي.

-شكرا

وزوجتك هل قتلتها ؟ الرجل الذي يهتم بابنته لايستطيع قتل أحد

- لم أقتلها بيدي ، لكنني المسؤول عن الحادثة وهذا يشعرني بالذنب

- هذا لم يكن إلا وهما ، وانا في حاجة لاقيم حجتي على شيء ملموس.

- لماذا؟

- لأحافظ على حياتي.

- الوهم له أهمية كبيرة جداً بالنسبة لك.

- هذا غير صحيح . أنا لست جنية . لماذا قلت هذا لابنتك؟

- الست جنية حقا؟

لاحظها "چوناثان" ، وهي ترسم ابتسامة على شفتيها . ابتسامة أضاءت الظلام الذي كان يملأ المكان .

لاحظ "چوناثان" أيضا تغير تعبيرها ، اكتشف إلى أي حد هي جميلة، وجذابة عند مراقبتها من بعيد، ولم يتوقع هذه المواجهة الحارة . عموماً فقد كان يتكلم قليلا، لكنه هذه المرة كان صامتا تماماً .

إنها ليست "كاسي بيل" ولاتعرف ما الشيء الذي جاءت من أجل أن تفعله؟

قال لها :

- امسكي يدي يا "شانون" ودوري حولي .

- لا.

أمسك يدها وقال :

-بلى .

جذبها "چوناثان" نحو المرآة التي تعلو المدفأة ووقفا في ضوء القمر

- كان واضحا جداً هناك ، ودعاها قائلا:

- انظري.

كان يرتدي قميصا واسعا ، وله شعر طويل ينساب على كتفيه ، وبنطلونا أسود وحذاء أسود.

رأت "شانون" وجهه الجديد بكل بشاعته .

قالت "شانون" :

- انا لا أخاف من الندبة التي بوجهك يا "چوناثان" ، لا يجب عليك أن تخفيها خلف المنديل . أنت لاتخيفني ولاتخجلني أبداً . انا لا أحكم على الناس من مظهرهم أو هيئتهم، لكن بما في أعماقهم .

قال "چوناثان" :

- المظاهر تؤخذ في الاعتبار أحيانا . انظري يا "شانون" ، وافهمي ما أريد قوله لك.

ارتعدت "شانون" . هل "كاسي بيل" لاتساهم في الاقتران الذي كان ينعكس في مرآة الحب ، والحنان؟

- انظري الآن ما تراه "ديدي" . وما تتمناه.

قالت بعصبية:

- لا ، أنا حقيقة ، لدي آمال انا ايضا .

- قوليها لي . سوف أحققها لك في الحال .

فكرت :

- أن أكون محبوبة بقوة من رجل هائم جداً .

حاولت الهروب منه ثم أجابت :

-حريتي .

أجاب :

- كل شيء سوى هذا . لا أستطيع أن أتركك ترحلين ، ولو لم تظلي هنا فسأدمرك ، وأدمر كل شيء المسه .

كان "جوناثان" يمسكها دائما من ذراعها؛ فاستطاع أن يشعر بنبض قلبها السريع . ماذا حدث ؟ هل خافت من وجهه ؟

قال :

- لا تخافي يا "شانون" ، هبي شهرا من حياتك لـ"ديدي".

حتى عيد الميلاد . ولو أردت الرحيل بعد ذلك ، فلن أمنعك.

كانت "شانون" لا تستطيع الرفض .

سالت "شانون" :

- لماذا اشعر انني "شهر زاد"؟

سالها بدهشة :

- من ؟

- الم تقرأ قصص الف ليلة وليلة؟

- نعم لم اقراها .

- يقال : إن ملك فارس اكتشف أن زوجته تخونه ، فقتلها ، وبعد ذلك لكي يتجنب الخيانة الزوجية ، كان يتزوج كل صباح امراة ثم ياتي في اليوم التالي ويقتلها حتى جاء دور "شهر زاد" ، ففكرت أن تحكي له قصة كل ليلة؛ فسحربها وتركها لتعيش .

ضحك "جوناثان" ثم سالها :

- اتعتقدين انني سحرت؟

-لا . لكن مثل "شهرزاد" ، يجب علي أن ابقى هنا وأن أرضيك بقراءة القصص على ابنتك ، وانا لارغب في الإقامة معك.

عكست المرآة الضحكات ، واختفى الفزع والتوتر .

قال "جوناثان" :

- أنا أسف على الصيغة التي إعبر بها عن الأحداث، والفضل أن تظلي هنا بكامل إرادتك.

استدار "جوناثان" وقابلها ، ليتاكد أن الخوف تلاشى من عندها.

شعرت "شانون" بتولد شيء من الالفة ، والتقارب بينهما ، ووجدت صعوبة في استعادة افكارها .

-سيدي...

- لا تعامليني يا "شانون" كمسخ مشوه ، لديك الحق عندما تخافين مني ، فدائما اتعامل معاملة سيئة عندما اقترب من أي شخص، لكنني اعتقد انني أستطيع الاهتمام بك .

- لا . دعني ارحل فقط.

- لا أستطيع .

حنى "جوناثان" راسه ، ثم جذبها نحو صدره ، وشعر باصابع "شانون" تلمس جلده

-"جوناثان".

إنها لاتعرف هل تتوسل إليه لكي يتركها ام ليجذبها اكثر؟

اجتاحها شعور جديد عاطفي ممتزج بالخوف .

كان "جوناثان" قويا جدا وكبيرا جدا. شعرت "شانون" بالخطر.

جزء منها يتمنى دفعه والآخر يريد أن يرتفع فوق قدميه لتقترب منه اكثر.

لمس شفتيها ثم همهم :

-هل تريدين؟

- أريد ماذا؟

- أن تظلي معنا، وتساعدي ابنتي ؟

استمعت "شانون" لإجابتها كما لو كانت شخصا آخر.

-نعم .

قال بصوت هادئ :

-أشكرك.

ثم ابتعد ، ونظر إليها كما لو كان نهض فجاة من نومه .

أضاف:

- عندي روب على مقاسك وساصلح التليفون . كل شيء تحت أمرك من الآن، ثم اختفى .

هزت "شانون" راسها وحاولت تجميع أفكارها .

سالت "شانون" نفسها :

"ماذا فعلت؟ وماذا فعل "چوناثان" لكي يجعلني أوافق على طلبه؟"

سحرها "چوناثان" بصوته وكلامه وشجنه. وجدت "شانون" صعوبة في تصديق الأحداث التي تمت في الثماني والأربعين ساعة السابقة .

جابهت "شانون" قوة وسلطان شخص آخر مرتين في حياتها : أول خصم كانت أمها ، والآن خسرت المعركة بمغناطيسية "چوناثان دريم" ، حقيقة هناك بعض الفوارق، فأمها كانت تفرض عليها نفوذها بهدف الحصول على حب صامت من طفلتها.

لكن "چوناثان" لايريد شيئا لنفسه وإنما لابنته "ديدي". وقد استخدم أسلوب الابتزاز، و اقسم انه سيشتري شوكولاتة "كيسي".

وقعت "شانون" على المقعد ، ووضعت يديها على المكتب واسندت بهما راسها . حسناً ستظل هنا مدة شهر ، وستقضي كل لحظة مع "ديدي" وسيتم هذا بعد التوقيع على العقد .

الفصل الرابع

استمر "چوناثان" في ذهابه وإيابه طوال اليوم، وكان يلاحظ "شانون" من الطابق الأوسط الذي يطل على المشمسة الصحية، سمع "چوناثان" صوت موسيقى تشبه الموسيقى التي تعزفها "الجوقة" بالسيرك ، وتعالت الضحكات في المكان وحلت محل الدموع.

كل هذا بفضل "كاسي بيل"، وبفضل "شانون سمريس".

اهتمت "شانون" بنقل كل أدوات المسرح إلى المشمسة الصحية لكي تتمكن "ديدي" من الخروج من الجو الطبي . شعر "چوناثان" أن الدنيا أصبحت تتلون بلون الورد عندما ارتدت "شانون" ملابس الجنية لتقدم العروض التي كانت تقدمها "كاسي بيل" في الروايات.

فضل "چوناثان" أن يظل منعزلا ووحيداً ، لانه لايستطيع تحمل ألم "ديدي" ، ويشعر دائما أنه المسؤول الوحيد عن كل دمعة تنسكب من عينيها ، ففضل البقاء في مكانه.

www.rewity.com مرر مورية

لم يكن "جوناثان" اقل وحدة ، وعزلة من "ديدي" ، لكن الا يستحق ان يكون مشوها ؟ كل هذا بدا مع "مني" الجميلة الوديعة ومسحوقها الأبيض الذي كانت تتعاطاه ، وكان هو بطريقة ما المسؤول . كان "جوناثان" يستطيع الصياح بصوت عال عندما يجهل ان ماله جعله عرضة للنساء اللاتي يطمعن في المجد ، لكنه تماسك في النهاية . كان يجب عليه معرفة سر المخدر بدلاً من التفكير في تاسيس عائلة له . لقد ظل اعمى ، حتى عندما اخبرته "مني" انها حامل . وحتى عندما اكتشف -بالرغم من الفارق بينها وبينه- انه سيكون ابا ، في النهاية حتى عندما عرف أن "مني" تتعاطى المخدرات ، فعل ما كان يجب ان يفعله . تزوجها . ظنت "مني" ان الأوقات السعيدة ، والحياة اللامعة ستستمر . ولم تنتظر هذه النهاية . أسس "جوناثان" هذا القصر الذي يطل على جبال "كارولينا الشمالية" ، ثم عاشا فيه . اليس هذا هو الحل المفضل لدى "مني" لكي تهتم بنفسها وبطفلها؟

وأسفاه ! ظهرت "مني" غير قادرة على تغيير رايها والكف عن تناول العقاقير . لو كان "جوناثان" يحبها حقاً لكان اختلف كل شيء . لكن في الحقيقة ، "جوناثان" لم يحب فيها سوى انها ام طفله في المستقبل . هذا ، ما كان واضحا جداً . حتى في الوقت الحاضر .

اخذ "جوناثان" ينظرلابنته وهي تبتسم وتضحك وتعمل على تقوية عضلاتها وعظامها وتتجه نحو تحقيق غايته ، يلقنها ان حياته كانت خلفها .

والآن يشعر مثل "ديدي" ان شعوراً ما مبهما يجتاحه لدرجة انه لايستطيع ان يفسره .

لم يستمر اهتمام "جوناثان" بان يظل في عزلته في الطابق الأوسط . فتركه ، ولم تستسلم "شانون" امام تهديده بتدمير "كاسي بيل" . لكن

توسلاته وابتسامته غير المتوقعة صنعت المعجزة . والآن قبلت مساعدته ، فاسرعت والقت نفسها بعنف في البرنامج الذي قدمته في المشمسة الصحية .

بدات "شانون" في إدراك ومقاسمة "ديدي" همومها ثم وجدت طريقة لإبادة هذه الأوهام . كانت "شانون" ترتدي ملابس الجنية المتلالئة - حتى لو اشترى لها "جوناثان" ملابس اخرى .

قالت "ديدي" :

- هذا يؤلمني يا "كاسي بيل" . لماذا يجب ان أستمر فيه؟

أجابت "شانون" او "كاسي بيل" :

- يجب علينا -في اغلب الأوقات - ان نفعل ما لا نرغب . انظري إلى هذا "السنجاب" الذي يحفر في الثلج . إنه يقضي الصيف كله في دفن البندق بدلاً من اللعب . وأؤكد لك ان يديه اصبحتا مشوهتين بسبب هذا المجهود الذي قام به .

سالت "ديدي" :

- هل للسناجب أيد ؟

- بالتاكيد . كيف إذن تقدم الشاي لو لم يستطيع إمساك البلوطات بطريقة صحيحة؟

سالت "ديدي" :

- هل تشرب السناجب الشاي؟

- حسنا ، هذا ليس شايا حقيقيا . إنها تغلي البندق وتشربه في قشر البلوط مثل الشاي .

- هل تحكي لي قصصا ، يا "كاسي بيل" ؟ اين تجد النار؟

أجابت "كاسي بيل" :

- تقتبسها من الشمس ، ويجب ان تكون حذرة جداً لانها لو لو اخذت

كمية كبيرة منها فسوف تحرق البندق ، وتحرق الغابة.

أضافت "ديدي":

أبي لن يسمح لهم بإشعال النار هنا ، إنه يعمل كثيراً ، إنه حذر جداً.

- والسناجب كذلك.

- لكن أبي ليس له يدان مشوهتان.

- لا.

أضافت "ديدي" بهدوء:

- إن وجهه هو الذي يؤلمه . أعرف ذلك عندما أنظر لوجهه بدون أن يلاحظ فيقوم بلمس الجرح بتالم . هل تعتقدين أنك تستطيعين مساعدته؟

غضب "چوناثان" . لأنه لم يكن واعيا لهذه الحركة . كما أن هذه الندبة لاتوحي بالألم لكن لكي يتذكر دائما خطاه حتى رأسه واهتم باستماع إجابة "كاسي بيل".

أجابت "كاسي بيل":

-لاأعرف يا "ديدي" . أحيانا توجد بعض الأشياء التي لانستطيع تحقيقها.

-تستطيعين أن تفيديه ، وتساعديه بسحرك . أعرف أنك تستطيعين.

- ربما والدك يفضل ألا يغير شيئا.

فكرت "ديدي" لحظة ثم أضافت:

- بلى ، يفضل ذلك . إنه يريد أن أمشي ؛ لهذا السبب يجب أن أتحمل الألم في ساقي.

عرف "چوناثان" الحكمة من ابنته ، فقد كانت على حق ، لكي نتغير لابد أن يشعر الناس بالألم ، إلا إذا كان التغيير يجرح الآخرين . ويصبح

الشجن شعورا بالذنب والإجرام.

وجد "چوناثان" صعوبة في التفكير في عمله ، كان "چوناثان" يعرف أن "شانون" كانت تنتهز الساعات حيث كانت تقوم بعمل واجباتها المتهتم بأعمال الخاصة ، فرأى "چوناثان" أنه يجب ألا يزعجها في مكتبها ، فشغل نفسه بقراءة مجموعة "المجلات" و"الكاتالوجات".

من الآن فصاعداً سوف يفكر أغلب الأوقات في قمصان النوم الروز الشفافة، ولم يعد يهتم بتجنب المشمسة الصحية.

فاجأته "شانون" اليوم بما لم يفكر فيه قط ، حيث ارتدت "مايوها" ونزلت إلى الحمام المكشوف مع "ديدي".

تساءل "چوناثان".

"لماذا لاأخوض في هذا الحمام الصغير الذي أنشأته ؟" وبعد لحظة دخل المشمسة الصحية ، مرتدياً مايوها . استقبلته "شانون" بابتسامة . هل هي سعيدة من أجلها أم من أجل "ديدي"؟

ظلتا تلعبان في الحمام مدة نصف ساعة ، ثم رفعت السيدة "بيتر" "ديدي" ، واستمرت "شانون" جالسة مع "چوناثان" على حافة الحمام ، يتاملان هبوط الليل على الثلج والأشجار.

سألت:

- كيف اكتشفت هذا القصر؟

- بالمصادفة. كنت أتمنى إيجاد مكان يبعدني عن الماضي . عثر "لارونيس" على هذا المكان . كما أثار فضولي تشييد الأوبرا في "باريس".

- منذ متى وأنت تعيش هنا ؟

- قبل ميلاد "ديدي" بقليل . كان لديها هذا الحق وأمها لكي تحميها ..

لقد استمر هذا المكان ملجأ أمينا قبل الحادثة.

- هل لهذا الجبل اسم؟

- نعم لكن اليوم كل العالم يطلق عليه اسم "جبل الأحلام".

كيف تنتقل من مكان لمكان عندما تغطى الطرق بالجليد؟

- بـ"الهيلوكبتر".

تساءلت "شانون":

- هل هذه العزلة بهدف حماية "ديدي" أم حماية نفسه ؟

وكيف يتصرف لو ذكرته بوجهه؟"

إجابته لم تكشف الغموض الذي يحيط به .

- هل سمعت ما قالته "ديدي" بخصوص موضوع وجهك؟

- نعم . لم أصدق أنها لاحظته.

- هل هذه حركة عفوية؟

حنى "چوناثان" راسه ، واستجمع قواه ثم تنهد.

قال بصوت حاد:

- ليس تماماً . أنا لا أستطيع استبدال عيني . أما الندبة فأنا لا أفكر في إزالتها.

أضافت "شانون" :

- نحن كلنا نحمل ندبات يا "چوناثان" . لكن ندباتك واضحة جداً من الخارج.

نهضت "شانون" وتبعها "چوناثان" . ثم امسكا المناشف الموجودة على المائدة.

قالت "شانون" :

- أنا معجبة جداً بهذا الحمام.

- أنا أيضا . و"ديدي" كذلك.

التفت "شانون" في المنشفة ثم انضمت إليهما "ديدي" في الكرسي المتحرك.

قالت "ديدي":

-أخبرتني "بيتر" اننا سنقيم حفلة شاي يا "كاسي بيل" لقد أعدت الجاتوه !انت مستعد يا أبي ؟

- لا ، من الأفضل أن أعود للعمل، ثم ترك المكان بسرعة.

اندهشت "شانون" لما رأته من رحيله المفاجئ . يبدو أنه كان سعيداً بهذا الحوار البسيط . شعرت "ديدي" بالفشل وتلاشت ابتسامتها.

تقدمت "شانون" بسرعة نحو "ديدي" وقالت لها :

- انظري يا "ديدي" ، إنها أشجار جميلة تشبه شجرة عيد الميلاد المكسوة بالثلج . هل ترغبين في الخروج واختيار إحداها؟

- انا لم أخرج قط.

- انت لم تتركي القصر قط!

- لم اترك القصر إلا من أجل الذهاب للمستشفى ، وقال لي أبي : إنني لن اكون في أمان هنا .

- من الذي يشتري لك ملابسك؟

- أبي كان يرسلها لي .

- والمدرسة؟

- لدي مدرسي الخاص.

- الم تلعبي مع الأطفال الآخرين ؟

- أنا لا أستطيع اللعب - ما عدالعبتين اثنتين . أستطيع أن العبهما جيداً .

- لكن .. "البابانويل"، الم تذهبي لرؤيته ؟ إنه "نويل" هل تعرفين؟

همهمت "ديدي" بصوت مضطرب:

- انا لست حمقاء لكي اذهب "للبابا نويل".

- لماذا . حمقاء ؟

لم تتوقع "شانون" هذا الرد . عندما كانا يلعبان معاً ، كانت الطفلة تعبر بطريقة اكثر تلقائية . انا هناك ، فشعرت "شانون" ان "ديدي" تردد ما سمعته من شخص ما .

- حمقاء ؟!

اجتاح الغضب "شانون" . لايجب على البالغين ان يجعلوا اطفالهم عجائز قبل الأوان ، يجب ان يتسلوا ، ويمرحوا ويضحكوا ، ويكون لديهم أصدقاء ، اما بالنسبة لـ"ديدي" فهي محبوسة في حصن . حتى لو كان "جوناثان" يعتقد انه يتصرف هكذا من اجل صالحها .

كررت الطفلة "ديدي":

- إنه من الحماقة ان أطلب من "بابا نويل" ان يحضر لي شيئا.

- لماذا ؟ كل الأطفال تفعل هذا .

- لكن انا لا ، هذا غيرمفيد . سيحضر "بابا نويل" الشوكولاتة والبنبون ، لكن ليس شيئا مهما.

- ما هو ، اعطيني مثالا؟

-شيء. شيء لاأمتلكه .

- هل طلبت منه شيئا ؟

حاولت "شانون" أن تستفسر من "ديدي" عن سبب كرهها لـ"بابا نويل".

ربما في الماضي كان من الصعب على "جوناثان" ان يسمح لها بزيارته.

- هل كتبت خطابا لـ"بابا نويل"؟

فكرت "ديدي" لحظة ثم هزت رأسها :

- ليست هذه السنة.

- والسنة الماضية هل طلبت منه شيئا ما ولم يحضره لك؟

هل والدك كتب الخطاب بدلامنك؟

- لا إنه "ميل كيلي" ، مدرسي الذي كتبه لي . أنا لا أستطيع أن أقول لأبي ، لقد كانت مفاجاة له .

بدأت "شانون" تخمن - بدون شك- "ديدي" طلبت هدية خاصة.

كما انها لا تستطيع تعليق الخطاب تحت شجرة عيد الميلاد.

استطاعت "شانون" أن تدرك هذا ، وتذكرت انها عندما كانت في سن السابعة كفت عن تصديق "بابا نويل" ، في هذه السنة حيث توفي أبوها في حادثة طائرة ، وأعادتها مربيتها إلى المنزل .

وفي نهاية "نوفمبر" اصطحبتها أمها إلى محل اللعب وقالت لها اختاري ما ترغبين.

قالت :

- انا لاأهتم بهدايا "نويل" على "يخت هنري" .

- لكن يا أمي . هل نستطيع أن نظل بالمنزل ، أنت وأنا فقط؟

- انا وانت ، لا يا "شانون" . انا لا أستطيع ان اجعلك تضيعين الفرصة لقضاء عيد الميلاد وحدك مع "هنري" ، وأحب ايضا ان تختاري شيئا ما يساعدك على قضاء وقتك ، "هنري" لايحب الأطفال ، ولوكنت بارعة ، فساصبح السيدة "هنري" قبل بداية العام.

اصبح "هنري" زوج أمها الأول . لم يهتم مدة طويلة باللعب التي اختارتها ، ومنذ ذلك الحين استطاعت التفريق بين اللعب ، والأشياء المهمة.

اضافت "شانون" :

- أعتقد أنني فهمت الآن ، ربما الخطاب لم يصل قط.

www.rewity.com مـرويـة

- حقا؟

- حقاً . اغلب البرقيات ترسل في "مجرة" . ماذا يفعل بكل هذه الخطابات . تقول النجوم لبعضها البعض.

- نحن لانعرف القراء. إذن مزقوها إلى قطع صغيرة ثم نخلطها بتراب النجوم.

قالت "ديدي":

- انا لا اصدق هذا.

- لكن "كاسي بيل" تصدق . وتعرف ان "بابا نويل" ارسل لك ما طلبته هذه السنة .

- كيف ؟

-سنذهب إلى المدينة ، ونكلمه . هل نستطيع الجلوس على ركبتك وتطلبينه انت منه ؟

- هل أستطيع ؟

سطع وجهها بالأمل ثم اضافت:

- لكنني لاأستطيع المشي.

- المهم هو انك تستطيعين الكلام . لاتأخذي كرسيك المتحرك اختفت السعادة فجأة.

- لا .

- في هذه الحالة، يجب عليك المشي.

- انا لا أستطيع .

-"كاسي بيل" لاتوافقك على هذا الراي . ربما لاتستطيعين أن تمشي كل الطريق على قدميك . هذا ليس خطيراً ، ستذهبين في "الشعاع السحري "الموجود في الكرسي المتحرك . لكن لو بذلت كل ما لديك من مجهود، فستستطيعين إكمال الأمتار الأخيرة على قدميك وتستطيعين

القفز على ركبتي "باب نويل".

- هل تعتقدين انني حقاً استطيع أن افعل هذا ؟

- نعم.

- وسيحضر ما طلبته منه؟

- أعتقد انه سيكافئك على مجهودك.

-إذن سافعل .

استند "جوناثان" على ظهر المقعد وتذكر عيد الميلاد السابق.

إنه في الخريف الماضي مرضت مدرسة "ديدي" - وهي سيدة متقدمة في السن ، ثم عادت لمنزلها وقبل رحيلها أعطته خطابا لكي يرسله لـ"بابا نويل" . استغرق "جوناثان" وقتا طويلا لكي يجد بديلا يشغلها عنه. إن افضل قرار في حياته عندما استدعى "كاسي بيل" هنا. وجعل "ديدي" تلمس شعرها باصابعها الصغيرة ، هل فتن بهذه المراة - كما فتنت "ديدي" بالجنية "كاسي بيل"؟ كان يشعر بالراحة بجوار "شانون" ، هو ايضاً يريد ان يلمس شعرها.

أخذت "شانون" "ديدي" بين ذراعيها وعبرت المكان.

كان خيالها نحيفا ، لكن الـ"مايوه" كان ضيقا بشكل يثير النظرة.

لم تلاحظ "شانون" الصورة الشهوانية التي تقدمها .

عندما القت "ديدي" راسها على صدر "شانون"، سيطرت على "جوناثان" الرغبة الشديدة، ثم اخذ نفساً عميقاً، وعاد إلى مكتبه.

تركت "شانون" "جوناثان" في المشمسة، وفي زيارته غير المتوقعة ، رحيله ايضا غير المتوقع عندما ظهرت "ديدي".

قالت "شانون" لنفسها يجب إيجاد وسيلة لتجعله ينضم إلينا لنذهب للغابة ونقطع شجرة عيد الميلاد".

لم تكن هذه الليلة مختلفة عن تلك الليالي التي كانت تنتظرها، فبينما

www.rewity.com

كانت "ديدي" في السرير تستمتع بسهرة متحررة . ظلت "شانون" تقرأو تستمتع بالرسم ، وقد أصبح على الرغم من أن الجو صعب الاحتمال في القصر.

كانت "شانون" تعرف أن "چوناثان" موجود بالطابق الأوسط في فترة مابعد الظهر ، لكنها أجبرت نفسها على نسيانه ، وعلى تركيز كل اهتمامها على "ديدي".

كانت تفكر فيه هذا المساء وتتخيل نفسها تمشي بجواره في الثلج . وارتعشت عندما تخيلت أنه لمسها . هذه الأحلام كانت تتلاشى عندما تكون مع "ديدي".

استطاعت "شانون" إدراك السبب الذي يجعل الطفلة يائسة دائما: فهي تحب أباها كثيرا ، لكنه يقيم دائما حاجزاً بينهما، فـ"چوناثان" لا يقف بجوارها خلال جلسات العلاج الطبيعي .

- بدون شك- هو لا يستطيع تحمل الألم الجسدي الذي تشعر به ابنته.

إن "شانون" لاتشعر بالألم الجسدي ، لكن الصدمات العاطفية أيضا مؤلمة ، إنها لم تستفد قط من وجود السيدة "بيتر" لكي تخفف من همومها ، ظلت وحيدة حتى جاءت "كاسي بيل" لتمحو هذه الكوابيس الطفولية ، كانت الإجازات دائما شاقة ، ومزعجة ، والآن يقترب عيد الميلاد ، أدركت "شانون" أنه كان في استطاعته تحقيق كل رغبات "ديدي".

بعد العشاء ، ارتدت "شانون" قميص النوم ووقفت أمام النافذة، تلاحظ الساحة من أعلى .

كان غياب "چوناثان" قد جعلها أكثر واقعية من أي وقت آخر ، لو لم يترك المشمسة الصحية فجاة عندما ظهرت "ديدي"، كانت تناقشت معه

عن موضوعها . لقد كان من الصعب جداً أن تجعله ينضم لهما طوال اليوم.

كان "چوناثان دريم" مثل الطير الليلي . وكان الليل هو مجاله .

لو رغبت "شانون" في التحدث معه ، فلن تجد حلا سوى أن تفعله حالاً.

ارتدت "شانون" الروب الذي أعطتها السيدة "بيتر" إياه، وخرجت من حجرتها وبدأت في نزول السلم الحلزوني .

سمعت صوت الموسيقى التي سمعتها سابقاً . كان باب المكتب مفتوحاً ، وصوت الموسيقى يدوي في الجبال والوديان.

وقفت "شانون" عند مدخل الباب، لاحظت الحجرة غارقة في بحر من الظلمات ، لكنها شعرت بوجود "چوناثان" .

قال لها بصوت منخفض :

- ادخلي .

- لماذا تجلس في الظلام؟

- لماذا تنامين والمصباح مضاء ؟

أصيبت "شانون" برعشة خفيفة.

- هل أخفتك؟

- في المشمسة لا . لكن الآن ربما . نعم أعتقد أنك أخفتني ، لكن ليس بسبب ندبتك.

- ما السبب إذن ؟

سمعته "شانون" ينهض ، وشعرت بارتباط غامض لخيط غامض يشد بينهما من جديد.

قالت :

- لا تقترب أكثر من ذلك.

-اهدئي ، اطمئني . اعذريني على تطفلي بعد ظهر اليوم.

- يجب عليك قضاء وقت طويل مع "ديدي". بالنسبة لي الموقف كان صعباً جدا ولم افهمه، و اعتقد انها كذلك هي ايضا . انا لا اعرف ماذا يحدث؟ ... مزاجك ، ربما ...

قال :

- اخطات يا "شانون" ، انا لا اكذب . هذه الوحدة هي السبب في ذلك . انت لم تريدي ان تظلي هنا، فاجبرتك على البقاء وكدرت حياتك فاقمت حواجز جديدة ، هذا واضح .

هذه الكلمات كانت صحيحة تماماً ، وكانت تنطبق عليها .

- انا حقاً لا احب التغيير ، و افضل الحفاظ على حياتي كما هي .

هذا لم يكن بالضبط صوت "شانون"، كان ينقصه اليقين .

استنتج "چوناثان" منه انها كانت تفضل الوحدة ، وانها خجول بفزع.

- لو جعلتك تعيسة ، فساغضب جداً ، فانت لم تفهمي ان "ديدي" هي اهم شيء في حياتي ، وفي العالم كله .

- بالتاكيد ، يا سيد "چوناثان" "ديدي" طفلة شجاعة . إنها تذكرني بنفسي عندما كنت في سنها . انا قلقة جدا عليها، ولهذا السبب جئت لاتحدث معك.

-اوه؟

ظن "چوناثان" انها تطمع في رفقته بالرغم من جرحه ، وتذكر انه كان دائما يجذب النساء نحوه .

- عم تريدين الحديث؟

- اريد ان اخرج "ديدي" من القصر.

- لماذا؟

هذا المسكن (القصر) ، كان ملجاها . بناه "چوناثان" لكي يبعد "ديدي" عن هذا العالم الشيطاني ، وهذه المراة تطلب منه ان ينتزعها من ملجئها .

- إنها في حاجة لحياة طبيعية ، وبقاؤها محبوسة لن يكون مفيدا لحالتها .

- لا.

- الامر لايتعلق برحلة ، لكنها نزهة بسيطة.

إن "ديسمبر" هو افضل شهر بالنسبة للاطفال طوال العام، وانتظار "بابا نويل" وتزيين شجرة عيد الميلاد وفرصة الجري تكون متوفرة هناك ، ولكن هنا كل هذا لن يتواجد.

- كل هذا مفقود هنا منذ زمن طويل وهذا افضل .

- ربما بالنسبة لك .

تستطيع ان تختار او ترفض ، لكن بالنسبة لـ"ديدي" - "نويل" مهم جداً. يجب ان تشعر انها إنسانة طبيعية.

ارادت "شانون" ان تجعله يدرك ان هذا مهم جداً له ايضا .

- بدون شك - كان "چوناثان" يجد ذلك طبيعيا عندما ينعزل عن العالم الخارجي .

اقترب "چوناثان" منها، كانت "شانون" غير مكترثة بالرغم من ابتسامتها المحزنة . لقد رات "شانون" اشباحاً ترقص في اللهيب.

همهمت:

- كنت احب ان اقدم لك السحر في عيد الميلاد. لاترفض.

وضع يده على كتفها ثم تساءل: هل هي تدافع من اجل نفسها أم من اجل "ديدي"؟

اجتاحت "شانون" موجة كهربية صغيرة.

- هل هذا بسبب النار أم بسبب الرجل الذي يجلس بالقرب منها؟ أيا كان هذا فهي تشعر بالانتعاش.

سال:

- كيف نستطيع تحقيق هذا الحلم؟

- عندما نتصرف كاناس طبيعيين، ونبدأ من شجرة عيد الميلاد.

- سارسل لكم واحدة في الغد.

-لا.

- سنذهب إلى الغابة ونقطع واحدة.

- تريدين أن تقطعي شجرة؟

- بالضبط. سنترك "ديدي" تختارها. لايوجد أي قانون يمنعها من ذلك. أليس كذلك؟

استدارت نحوه.

الشيء الوحيد الذي يستحق معاقبة القانون هو الأسلوب أو الطريقة التي يفكر بها!

- ساقول لـ"لارونيس" ليتدبر الأمر.

- "لارونيس"؟

- الذي قابلته في المطار.. إنه شريكي ويهتم بأعمالي.

- لايجب أن يقوم "لارونيس" بذلك، لكن انت الذي ينبغي أن يفعل ذلك.

- يا إلهي. أنا. لا. أنا لا أستطيع!

ابتعد "جوناثان" وهو غاضب، وساخط.

- لماذا لا؟

- "جوناثان" لم يخرج في النهار يا آنسة "سمريس"، لهذا أرفض.

- لكننا لن نفعل شيئا سوى التنزه في الغابة يا سيد "دريم" وأنت

فعلت ذلك سابقاً. لقد رايتك هناك.

- هل تتجسسين علي؟

- أحيانا. لمحتك مع كلبك أول ليلة جئت فيها إلى القصر، وحسدتك على هذا الرفيق.

- كنت تستطيعين الانضمام لنا.

- لا انت كنت وحدك، أنا أقترح أن ترافقني مع ابنتك، وانت ترفض "ديدي" في أشد الحاجة لك، لا يجب أن يتسبب وجودي في إبعادك عن ابنتك. هل هذا بسببي أم...؟

سيطرت على "جوناثان" الرغبة باخذ "شانون" بين ذراعيه وأن يحملها حتى حجرته أو يضعها على سريره المغطى بالفراء الثمين و...

- أتخاف من الضوء حقاً ياسيد"دريم"؟

-أفضل أن تناديني بـ"جوناثان" من الآن فصاعدا.

- أعتقد أنك طلبت مني مساعدة ابنتك. من فضلك، رافقنا...

كان على وشك أن يقول لا لكن تعبير من فضلك جعل الرفض يقف في حلقه، ولم يستطع التلفظ به.

ضمته ووضعت يدها على كتفه.

- لا تستمر في إظهار نفسك قاسيا جدا يا"جوناثان".

كل العالم محتاج للسحر، والحب دون أن يفقد القوة أو الشجاعة.

خفضت "شانون" يدها ثم تراجعت خطوة للخلف.

- وانت يا"شانون"، ماذا تحتاجين؟

- الرحيل، على ما أعتقد، إنني تاخرت. أريد أن أعرف قرارك ياسيد "دريم".

كانت "شانون" في منتصف السلم عندما سمعته يناديها:

-"شانون". انتظري.

- نعم.

- انا موافق. سناخذ زلاجة ثلج صغيرة. غدا بعد الظهر.

www.rewity.com

الفصل الخامس

انهت "ديدي" واجباتها المدرسية دون إتقان ، وقامت بتمرينات العلاج الطبيعي لكي تستعد للمفاجاة . لم تخدعها "كاسي بيل" ، شاركتها "شانون" في حماسها . ثم قامت بإنهاء عملها على الحاسب الآلي واتصلت تليفونيا بـ"ويلي" لتطمئنه عليها .

كانت "بيتر" في المطبخ تعد كعكة عيد الميلاد، بينما تدق الأجراس الرائعة بالخارج .

ارتدت "شانون" ملابس ضيقة جداً وملاصقة للجسم، منسوجة على الرقبة وفوقها كانت ترتدي معطفا من الفرو، وقفازا في يدها، وقبعة من الفرو، وحذاء ذا رقبة عالية . شعرت "شانون" انها بهذه الملابس ، مستعدة لمجابهة الثلج ، والجليد الذي يتساقط في فترة ما بعد الظهر.

فتح "لارونيس" باب المطبخ ثم حك يديه ببعضهما بعضا، ثم قال:

- نحن مستعدان يا انسة "سمريس".

- ماذا تعني بكلمة "نحن"؟

- انا و"ديدي".

- اوه...!

لم يكن "جوناثان" معهما . حاولت "شانون" إخفاء فشلها، وخيبة أملها . بعد ما أوضحت له اهمية أن يعيش يوم عيد الميلاد مثل كل العالم، يأتي في النهاية ويخذلها .

ياللخسارة !! هذه النزهة لم تكن له إنما هي من أجل "ديدي" . لو كان يفضل الاختباء في مكتبه لكي يشاهدنا ونحن نرحل من بعيد؛ فسوف أكتشف ذلك.

خرجت "شانون" إلى ساحة القصر ، كانت السماء ملبدة بالغيوم وكانت السحب تختفي خلف قمم الجبال .

توقفت مكانها ، لم تصدق عينيها ! رأت "ديدي" جالسة في العربة المزلاجية والفرحة تملأ عينيها وتجعل خديها أكثر احمرارا وإشراقا.

قالت "ديدي" :

- تعالي بسرعة يا "كاسي بيل"، سنذهب لنقطع شجرة عيد الميلاد ابي قال هذا.

- ابوك؟

- نعم . تعالي بسرعة واصعدي العربة.

رأت "شانون" "جوناثان" يجلس في الخلف . كان يرتدي قبعة ذات رقبة طويلة ، تغطي الرأس والرقبة والأذن، ويرتدي ايضا معطفا سميكاً من الفرو. نظرت "شانون" له من الرأس حتى القدمين، ثم اطلقت نفسا متقطعا.

فضلت الجلوس بجوار "ديدي" ووضعت الغطاء الأبيض على ركبتيها.

- أليس هذا جميلا يا "كاسي بيل"؟ مثل الذي نراه في التليفزيون.

- انت تعرفين جيداً يا "ديدي" انني لست "كاسي بيل" لكن "شانون".

- مثلي تماماً. اسمي الحقيقي "ديانا"، لكن لا أحد يناديني به سوى أمي...

قاطعها "چوناثان" وجلس بجوار "ديدي" و"شانون" وقال:

- إلى الأمام.

أمسك "چوناثان" اللجام، فتقدمت الخيول للأمام، ابتعدوا عن القصر مرافقين برنين الأجراس الصغيرة المعلقة في سرج الخيول.

كان الجو جميلا فلا رياح ولا عواصف. ظلت "ديدي" تثرثر ولم تهتم بالطقس البارد، وكانت تصيح عندما تكتشف أي شيء بينما ظلت "شانون" وحيدة ومضطربة، ثم أخذت "ديدي" على ركبتيها، فلمست برجليها رجلي "چوناثان".

قال "چوناثان" لـ"شانون":

- اهدئي يا "شانون". انا لست ملك تجارة القماش. إنه انت صاحبة الفكرة. تذكري جيداً هذا.

هذا خطأ.

في الواقع توترت "شانون" عندما لم تجد شيئا لتقوله، ويبدو أن "ديدي" لم تشعر بهذا التوتر.

- قل لي يا أبي: ألم يكن هذا مسليا وممتعاً؟

انا سعيدة جدا لاننا سنذهب لنقطع شجرة عيد الميلاد لي. هل رأيت السناجب يا أبي؟ إنها تشرب الشاي. هل تعرف أن السناجب لها أيد مشوهة من المجهود الذي تبذله في الحفر؟

- لا يا "ديدي" لم أعرف أن السناجب تشرب الشاي.

- حسنا. "شانون" قالت لي ذلك. هل تعرفين يا "شانون" أن أبي لديه

فرس آخر أسمر، وكبير. وأحياناً يأخذني أمامه.

- ما اسم هذا الحصان؟

- "سندباد". هل تعرفينه؟ وهل السناجب تعرفه أيضا؟

- "سندباد" هو اسم لأحد أبطال قصص ألف ليلة وليلة.

هل تعرفين قصته؟

نظرت لـ"چوناثان"، وهي تبتسم.

- نعم. مدرسي حكى لي عنه. إنه بحار.

- أنا لم أقرأ هذه القصص قط يا آنسة "سمريس". من الراوي لهذه الروايات؟

- أعتقد أن أحدا لا يعرفه.

ثم سيطر الصمت عليهم.

فبالنسبة لثرثرة "ديدي" فلم تتطلب أي إجابة. كان "چوناثان" سعيداً، كان يستمع لابنته، لكن أفكاره كانت مشوشة بسبب وجود "شانون"، فحاول أن يركز كل اهتمامه على الخيول. وقفت العربة المزلاجية على أحد المدرجات على سفوح الجبال.

كانت الأشواك مغطاة بالثلج من جميع الجهات كما لو كانت محصنة. شعرت "شانون" أنهم وحدهم في هذا العالم، وفجأة سمعت فرقعة في الغابة.

نظرت في الأشواك نظرة متفحصة وقالت:

- "چوناثان".

- هل حدث شيء؟

- يتبعنا حيوان متوحش...

التفت "چوناثان" للخلف ثم دار حول العربة المزلاجية وقال:

- "بوبي" لطيف جداً.

- "بوبي"؟

قالت "ديدي":

- إنه يساعدني على الضحك . انظري ، يقال : إنه يبتسم دائما.

قالت "شانون" لنفسها الطفلة على حق ، هذا الكلب له فم أسود اللون، وشفتان مرفوعتان قليلا ، يبدو انه رمز للتفاؤل.

أمره "چوناثان":

-اجلس يا "بوبي".

- هل كل شيء على ما يرام يا أبي؟

- نعم يا "ديدي" . هيا اختاري الشجرة التي تعجبك.

وضع "چوناثان" رجله على الأرض ، ومد يده لـ"شانون" التي ترددت لحظة في إمساكها ، ثم استدار نحو ابنته ، ورفعها بين ذراعيه .

- هل استطيع حقاً اختيار الشجرة التي أريدها ؟

- بالتاكيد . لكن لا تنسي أن الخيول هي التي ستشدها.

نظرت "شانون" للأشجار وهي مذهولة وقالت :

- هل كان "كنج كونج" نفسه سينجح في رفع أصغر شجرة من هؤلاء؟

اخذ "چوناثان" المنشار الموجود خلف العربة المزلاجية وأعطى "شانون" إياه. ثم تقدموا في الثلج حتى غطى ربلة سيقانهم وتابعتهم "شانون" قائلة:

- هاي ! انتظروني.

اختارت "ديدي" إحدى الأشجار ذات الساق المعوجة .

طمأنها "چوناثان" واكتفى بان رآها ثم اخبرها انها لاتصلح ثم أعاد اتزانه .

قالت "ديدي" :

- يا خسارة ! سنبحث عن واحدة أخرى ، كانت "ديدي" سعيدة جداً

ولاحظ "چوناثان" ذلك بكل بساطة .

ثم اشار "چوناثان" إلى شجرة أخرى يبدو أنها جميلة.

فرحت "ديدي" وسالته :

- كيف اكتشفتها يا أبي ؟

- انا دائما اكتشف سعادتك يا حلوتي .

- منذ وقت طويل وانت لاتناديني بهذا الاسم. منذ ... هه ... قال "چوناثان" :

- دعي "شانون" تحملك لكي اقطع جذع الشجرة.

وضعت "شانون" "ديدي" على جنبها وتراجعت خطوة للخلف.

ثم قفز الكلب بوبي" على الشجرة وازال الجليد من عليها .

ثم بدأ "چوناثان" في قطعها . وبعد بضع دقائق من المجهود . قرر "چوناثان" انتزاع قبعته .

-هذا صعب يا أبي؟

- اشعر بالحرارة الزائدة يا "ديدي" .

- هل الشجرة تتالم ؟

مسح "چوناثان" العرق من على جبهته ثم توقف قائلا :

- من الضروري أن نتالم لكي نشعر بالسعادة فيما بعد .

هل كان يفكر في الشجرة أم في نفسه؟ وقع الغصن وبدأ في رسم تراب قاتم اللون هنا وهناك.

ثم عاد "چوناثان" لعمله. وبعد لحظة تمايلت الشجرة ثم سقطت وسط طقس مغبر.

ارتدى "چوناثان" القبعة، ووضع الشجرة خلف العربة المزلاجية.

ثم اخذوا طريقهم للعودة . لم تكف "ديدي" عن الثرثرة تحت الغطاء لكن "شانون" اكتشفت انها باردة جداً بالرغم من كل هذا. عندما بلغوا

الطريق أسرعت الخيول في سيرها . كان "لارونيس" ينتظرهم أمام القصر وقال :

- يا إلهي ! يالها من شجرة رائعة!

- أنا اخترتها يا "لارونيس" بنفسي ! سنزينها لتزداد جمالاً !

أنزل "لارونيس" الشجرة ثم أخذ الخيول إلى الإسطبل .

ظهرت السيدة "بيتر" ومعها الكرسي المتحرك وقالت :

- ادخلي بسرعة يا "ديدي" ، ستأخذين حماماً ساخناً لتدفئي وتنتعشي.

- لا . أنا لا أريد.

وضعت "شانون" الطفلة على الكرسي وقبلتها على جبينها بكل حنان.

وقالت:

- هيا ، اسمعي كلام السيدة "بيتر" . لقد تعبت اليوم يا "ديدي".

قالت الخادمة:

- لقد جهزت لك شوربة "الكوالب" والبسكويت الذهبي

- هل هذا علاج يا "بيتر"؟

- بالضبط.

وقف "جوناثان" عند مدخل الباب ونزع القبعة و المعطف . والقفاز ، ثم أضاف:

- أشكرك يا "شانون" . لديك حق بالنسبة لموضوع الشجرة.

- لماذا لم أفكر في هذا من قبل ؟

هل أصبح "جوناثان" مستانسا؟ ظل وجهه مكشوفا ومتوتراً في مكانه أمام "شانون" .

شعرت "شانون" بحرارة لطيفة تجتاح جسمها ، ثم قمعت رغبتها

بلمس خده وتقبيله.

-ليلة سعيدة يا "شانون" . إلى الغد.

اختفت الحرارة. توقف "جوناثان" على السلم ، ثم استدار.

- على الأقل هل تقبلين تناول العشاء معي ؟

هل كانت تتمنى ذلك حقاً ؟ تململت ساقاها. "جوناثان" على حق ، لكنها تراجعت.

همهمت:

-لا . لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة ورائعة.

قال "جوناثان":

- أنا لم أقل إنها فكرة رائعة ، أما لو كانت جيدة ، فهذا شيء آخر .

ثم اختفى بعد هذه الكلمات.

وفي صباح اليوم التالي نزلت "شانون" على السلم ، فوجدت الشجرة في الصالون الصغير. لم تكف "ديدي" عن تغيير مكان الشجرة حتى أخذت رأي "شانون" في المكان الذي اختاره "لارونيس".

- إنه جميل يا "ديدي".

قالت "ديدي" :

- سأذهب مع "بيتر" لصنع القلائد والنجوم من الورق المذهب ثم نعلقها على الشجرة ، قالت لي "بيتر" : إننا سنتناول الوجبة خلال نزهتنا . انت وانا وأبي ، سناكل "الجاتوه" والسندويتشات".

كررت "ديدي" كل كلمة أخبرتها بها السيدة "بيتر" ، وقبلت "شانون" ثم ابتسمت.

بذلت الطفلة "ديدي" مجهوداً كبيراً مع مدربة العلاج الطبيعي وتحسنت حالة ساقيها يوما بعد يوم . كان لديها فرصة بسيطة لكي تكتفي بجهاز بسيط لتقويم الأعضاء ، لتمشي إلى "بابا نويل" ، لكنها

فضلت السفر في الكرسي المتحرك.

وبالنسبة لرأي "چوناثان" في مشاركتهما في تناول الوجبة خلال النزهة، فهذه قضية أخرى . منذ رفضها تناول العشاء معه أمس لم يظهر حتى الآن . أخبرتها "بيتر" أنه منهمك في العمل، وأن السائق أحضر له بعض العملاء إلى القصر ثم رافقهم. أدركت "شانون" أنه غادر المكان الذي كان يتجسس عليها منه ، هذا أفضل.

كانت "شانون" قد صنعت من قبل اثنين من المتزحلقين بالمغناطيس تقربهما من بعضهما البعض عندما يتعانقان ، وتبعدهما عن بعضهما البعض حتى يستعدا للتزحلق .

قالت "شانون" لنفسها:

إنهما يشبهانني تماماً أنا و"چوناثان" . إنه الشمال ، وأنا الجنوب.

وتساءلت "إلى أين أقودهما"؟

قطعت "ديدي" أفكارها وقالت :

-سألني أبي ماذا سنلبس في شرف الـ" بابا نويل"، فقلت له :

سنلبس ملابس لونها أحمر، فأنا أحب هذا اللون ، وأنت ؟

- نعم . كنت أرتدي روبا أحمر عندما كنت صغيرة.

- سنرتدي كلنا اللون الأحمر في نزهتنا . قالت "بيتر": إن الذين يرتدون اللون الأحمر ، والأزرق والأبيض في هذا العيد سيمجدون.

صححت "شانون" :

- سيحتفلون.

-سيحتفلون بماذا ؟

- بتحرير الطفاة الإنجليز.

هذا التحليل لايهم "ديدي".

- هل لديك روب أحمر؟

- لا. باستثناء روب النوم الداخلي .

- حسنا ، سارتدي أنا "الروب الأبيض" وأبي "البيجامة" الزرقاء هكذا سنكون كما قلت يا "بيتر" ، ممجدون أو محتفلون ، هذا لا يهم؟

قررت "شانون" ألا تصحح الفاظهم. اختفت "ديدي" في الحال بعد انتهائها من حديثها .

تناقشت "شانون" مع "كاسي بيل":

- كلهم لديهم ما يلبسونه هذه الليلة.

هذا "المنولوج" كان يهدئ من أعصاب "شانون" .

رفعت "شانون" الروب الداخلي الأحمر وتساءلت ماذا أرتدي تحته ؟ قميص نومي الروز ذا الرقبة الدانتيل؟

إنه غير مريح . وفي النهاية فتحت أحد أدراج الدولاب وحملقت إلى الملابس الداخلية لـ"أحلام الليل".

وجدت ثوبا شفافا ومكشوفا عند الكتفين والعنق . قالت لنفسها "يبدو أن "چوناثان" كان يخاطر بعمل إثارة".

ارتدته "شانون" ووضعت وشاحا على كتفها وهيات شعرها .

ووقفت أمام المرآة . عكست المرآة صورة ليست لـ"كاسي بيل"، إنما لمخلوقة عظيمة رائعة كما لو كانت تخرج من كتاب القصص.

نزلت "شانون" السلم . كان يبدو القصر لها هادئا تماماً حتى اللحظة التي سمعت فيها صوت قهقهة الطفلة . توقفت "شانون".

همهمت "ديدي":

- هيا ، هذه نزهة للاحتفال بتحرير الطغاة الإنجليز.

-طغاة؟

قالت :

- هذه قصة طويلة ، ومسلية.

لم يرتد "چوناثان" "بيچامة" لكنه ارتدى بذلة زرقاء كما طلبت منه ابنته . كان يشبه الأمير الفارس للروايات الشرقية أو الروايات القديمة.

قال بصوت منخفض:

-قضيت وقتا طويلا حتى وجدت بذلة مناسبة، وقد طلبت "ديدي" مني أن ألبس "بيچامة" زرقاء لكنني رأيت أن هذه أفضل.

- ما رأيك ؟ ثم مد يده لها ، وسألها :

- أتؤيدين مظهري؟

امسكت "شانون" يده ، ثم شعرت بموجة من الرعشات تجتاحها.

أجابت:

- أعتقد أنك تعرف أكثر مني فيما يجب أن ترتديه ، وترجع المراقبة لـ"ديدي" ، وليس لي .

- لكنني أحب أن أعرف رأيك.

- لماذا ؟ ما نوعية النساء التي لاتعجبك؟

- بطلات الروايات الخيالية.

ثم قادها نحو الصالون الصغير .

كانا يتغازلان، لا شيء من الجدية . كان يدخلان في لعبة "ديدي" ليس أكثر .

-الإنسان القادر على ابتكار "أحلام الليل" يجب أن يستمد إلهامه من الخيال.

- ربما ياسيدتي الساحرة، لكن إلهامي مازال على وشك الميلاد.

- أبي، "شانون" . انظرا لشجرتي !

ارتدت "ديدي" قميص ليل طويلا مزينا على الرقبة بقطعة من "الدانتيل، وكانت تربط شعرها بشريط على رقبتها.

صاحت "شانون" :

- إنها رائعة يا "ديدي" ، لكن الأفضل الذهاب لتناول العشاء أولا .

- أوه ، نعم ، بالتأكيد . أعدت "بيتر" الوجبة على المائدة بالقرب من النافذة ، وأعد لنا "لارونيس" مفاجأة في الخارج ، سنكتشفها بعد العشاء .

أمرت "ديدي" الخادمة بأن تضع الوجبة على المائدة الموجودة في الركن المقابل . كانت المائدة مزينة من الوسط بشريط من الخضرة والشموع.

لم تخطئ "ديدي" بالنسبة لرائحة الطعام : "ساندويتشات" مع قطع "طماطم" مقسمة قطعا صغيرة ، وبالنسبة للحلوى: مرطب مسقي بعصير "الفراولة".

شجعتهم "ديدي" على التهامه باقصى سرعة ممكنة .

عندما بلغ "چوناثان" آخر ملعقة من المرطب ، أشارت "ديدي" بيدها نحو النافذة وقالت :

- والآن انظر يا "أبي".

كانت "ديدي" تشير إلى نجم أضاء فجأة على قمة الشجرة ، إنه مصباح.

- هل هذا رائع يا أبي؟

- بالتأكيد يا حلوتي .

- هكذا يستطيع أن يرانا . أليس كذلك يا "شانون" ؟

- بلى.

-بابا نويل" . كنت أريد أن يعرف بالضبط أين نعيش ، لو لم يعرف ذلك ، فكيف يستطيع أن يحضر لي ما أريده.

نهض "چوناثان" وامسك ابنته بين ذراعيه ، ونظر إلى السماء

المضاءة الرائعة.

- سيراها ياعزيزتي ، وسيحضر لك ما تتمنينه . قولي لأبيك ما ستطلبينه منه .

-لا . هذا سر . لوقلت لك، فلن يحضر شيئا .

-بلى يا عزيزتي .

-فعل هذا السنة الماضية حين أخبرت مدرسي عما أرغبه؛ لذلك لم يحضر "بابا نويل" لي ما رغبته.

- أعرف ، لكن أريد أن أقول : إن "بابا نويل" لم يكن لديه وقت ليقوم بذلك ، كما أنه أحيانا يفقد بعض الخطابات.

- ليس هذا العام يا أبي . أنا و"شانون" سنذهب لقصره كي أستطيع أن أكلمه شخصيا.

- ربما يجب عليك التفكيرفيما ستقولينه لـ"بابا نويل" . أليس كذلك ؟ قولي لأبيك ما ستقولينه له.

- مستحيل - . إنها مفاجأة . والآن هيا يا أبي لنزين الشجرة.

تبادل "شانون" و"چوناثان" النظرات وابتعداعن النافذة.

لم تكن الشجرة مستقيمة تماماً مثل "ديدي" . ليس لها مداخل سوى الأغصان المنخفضة، وهذه الأغصان كانت تهتز تحت التزيين ، ثم أضاءت السيدة "بيتر" المصابيح المعلقة في الشجرة، وعندئذ.

صاحت "ديدي" صيحة مليئة بالسعادة.

انجز "چوناثان" عمله ورجع خطوة للخلف لكي يتامل عمله وقال:

-إنها أجمل شجرة رايتها في حياتي .

دخلت السيدة "بيتر" المكان وسالت:

- من يريد شوكولاتة ساخنة؟

ثم صبت الشوكولاتة في فناجين بيضاء صغيرة.

اختار "چوناثان" فنجانا بدا في احتسائه. وسال "ديدي":

-ماذا نفعل الآن ياعزيزتي ؟

- قالت "شانون" لي : إننا سنجلس على ركبتينا ونستمع لأناشيد "بابا نويل".

- إذن ، اسكتي!

نظرت "ديدي" لـ"شانون" ، فراتها نزعت حذاءها وطوت رجليها تحتها وقالت لوالدها:

- لكن "شانون" قالت ايضا : إنه يجب عليك أن تجلس على ركبتيك .

أغلقت "ديدي" عينيها فيما بعد ، وبالتالي أغلق "چوناثان" عينيه هو ايضا .

فكرت "شانون" وتساءلت:

ما شكل والدة "ديدي"؟ لاتوجد أي صورلها ولا لـ"چوناثان" في القصر . الطفلة "ديدي" لديها نفس لون شعر أبيها الذي شيبته السنون من قبل، هما الاثنان كانا في أشد الحاجة لأن يحبا ويتحابا.

كل هذا مطابق لها تماما .

فتح "چوناثان" عينيه مرة أخرى عندما انتهت الأسطوانة.

قالت "شانون" :

-أشكرك يا"چوناثان" . "ديدي" لن تنسى -أبداً- هذا اليوم.

-أنا . أنا لم أعش هذا النوع من الاحتفال في حياتي . وأنت؟

- احتفالاتي باعياد الميلاد كانت مختلفة جداً . كانت "صوفيا" تقوم بدعوة عدد كبيرمن الأصدقاء الذين كانوا يصلون من أول اليوم حتى أخره ، ويقضونه معنا، ولم أكن أعرف أحداً منهم ، لكن أمي كانت تقول لي:

إنه من المهم جداً بالنسبة لها أن يكونوا بجوارها في هذا العيد .

بطريقة ما . هذا كان يسمح لها بالهروب من الوحدة ، وأحيانا كانت تفضل أن تكون وحدها وتدعو على كل العالم وتنقم عليه.

- وأنت أيضا يا "شانون" ، هل تفضلين الوحدة؟

- نعم ، لكن اليوم عندي شعور كانني وسط عائلتي . أشكرك لأنك جعلتني أنضم لعائلتك.

نهضت "شانون".

- أشكرك يا "شانون" لأنك اعتبرت نفسك واحدة منا.

نهض "جوناثان" وابنته بين ذراعيه ، ثم فتحت "ديدي" عينيها وقالت:

- أبي . هل شجرتنا أجمل شجرة في العالم ؟

- نعم.

- أعتقد ذلك أيضا.

ثم وضعت رأسها على كتف والدها ثم نامت.

صعد "جوناثان" و"شانون" للطابق الأعلى وعندما وصلا للبرج ، توقف "جوناثان".

- "شانون".

-نعم.

قال لها بطريقة لطيفة:

- لو سمحت قولي لي ...

- ماذا ؟

- لماذا نحتفل بتحرير الطغاة؟

الفصل السادس

ماذا حدث لها ؟ لماذا هذا الإحساس ، وهذه الدموع التي تجري على وجنتيها؟

ارتدت "شانون" قميصها الداخلي ، وجلست بجوار النافذة . كانت الأشجار تتلألأ في الليل في الخارج، إنه مشهد رائع !

كانت "شانون" تعيش نوعا من الحياة الرهبانية منذ وقت طويل، وكان "ويلي" يحترم تصرفاتها. ومن هنا كانت المفاجأة. جاء شخص ما وانتزعها من وحدتها لكي تغوص في عالم آخر.

هل ستستطيع "شانون" تحمل مسؤولية الأب والطفلة في نفس الوقت بالرغم من إقامتها المؤقتة؟

قالت وهي تتألم يجب أن نغير حياتنا مثلما غيرنا ملابسنا."

ظلت أحداث السهرة محفورة بداخلها : شجرة عيد الميلاد، ومنظر "ديدي" وهي تجلس على ركبتي والدها، والتراتيل الكنائسية التي

www.rewity.com مرورية

أعطتها شعورا بالدفء.

كانت الليلة رائعة ، بالرغم من برودة الجو الذي لم يتمكن من محو نظرة "چوناثان" الحارة . لم تنم "شانون" طوال الليل . بالرغم من الوقت المتاخر ، إلا انها رغبت في نزول السلم كي تخرج من القصر لتسير قليلا على الثلج . وربما تتوقف أمام مكتب "چوناثان" ، وتدعوه للتنزه معها ، ربما ...

ارتعدت "شانون" عندما سمعت طرقات خفيفة على باب حجرتها.

-إنه انا يا "شانون".

فتحت "شانون" الباب .

- لماذا انت هنا يا "چوناثان" ؟

- لم ارغب في النوم ، وانت ؟

- انا .. لم انم كذلك.

- هل تعرفين ما كنت تضعينه في شعرك؟

- في شعري ؟ شريط به خرزة.

دخل "چوناثان" واغلق الباب خلفه ، ووقف خلف مصراعيه وقال:

- شعرك جميل جداً ، وانا سعيد لانك تركته حراً.

وعندما ينساب على وجهك ، فإنك تشبهين شعاع الشمس .

شعرت "شانون" بان قواها تضعف.

- ما موضوع الشريط الذي كنت أربطه في راسي ؟

- لا شيء. كنت فقط افكر فيه لانه اعجبني جدا .

- لقد اعطتني إياه السيدة "بيتر" عندما كنت ازين المائدة .

- "السيدة "بيتر" : هل اعطتك إياه عن عمد ؟ إنها تعرف جيداً بماذا يوحي هذا الشريط؟

- انا لم افهم .

- عندنا . في الشمال ، هذه عادة "عرف". هل تعرفين ما رغبة المرأة التي ترتدي مثل هذا الشريط؟

لم تعرف "شانون" شيئا لانها من "كاليفورنيا" . وباي طريقة، هي لم تعد تعرف اي شيء في هذه الساعة.

طلبت "شانون" منه أن يقول ما جاء من أجله .

قال "چوناثان" بصوت هامس جدا:

- تستقبل قبلة.

اصبح وجه "شانون" ارجواني اللون . تقدم "چوناثان" نحوها وعلى وجهه تعبير يدل على التصميم . رجعت "شانون" خطوة للخلف ، ومدت يدها لتجعل مسافة بينهما ، لكن اصابعها لم تفعل إلا لمس قميصه المفتوح ، وجلده الملتهب .

قال "چوناثان" :

- اقسمت من قبل الا آتي إلى هنا ، وان اوافق على رحيلك ، والا اقترب منك ، لكنك بهرتني ، وبددت كل قراراتي .

امسك "چوناثان" وجهها بين يديه، وجذبه تجاهه وانحنى نحوه.

تلامست شفاههما ، وتعانقا في قبلة عميقة.

لمس "چوناثان" شعرها ثم همهم :

-"شانون".

كان "چوناثان" يراها من قبل مجروحة ونحيفة . أما الآن فظهرت في حياته كالهدية التي لا يستحقها .

ماذا كان يستطيع تقديمه لها بالرغم من انه لم يعد يمتلك شيئا ليعطيها إياه ؟ لم يعد يوجد إلا صوت انفاسهما المتلاحقة.

- ماذا حدث يا "چوناثان" ؟

كانت "شانون" تقرا ما بداخله كما لو كان كتابا مفتوحا ، حتى هذا

الوقت كان كل منهما محبوسا في وحدته ويخفي أسراره عن العالم الخارجي ، لكنهما أصبحا الآن متفاهمين.

قالت بهدوء :

- كل شيء سيكون على ما يرام ، وانت لم تسئ لي ، فانا لا اخاف منك.

انتصب "چوناثان" ، ثم نظر لعينيها الزرقاوين اللامعتين الجميلتين. قال :

- يقال : إن النظرة هي مرآة النفس ، فكيف يحدث هذا عندما تحيط هذه النظرة بالجمال واليأس؟

- انا . اجهله ، لكنه صحيح . جزء منك يكون في النور والآخر في الظلام يا "چوناثان". من الأفضل ان تظل في النور . أدار "چوناثان" رأسه .

لكنها أجبرته على النظر لها وقالت :

- لا . أستطيع أن أفهم ما لاتتمنى ان تعرفه لي ، لكنني سألمس الجزء الذي أستطيع رؤيته .

لمست "شانون" وجه "چوناثان" باصابعها ، ثم انفه ، ثم حاجبيه ثم المنديل الذي يغطي عينه . وقالت :

- ها هو .انا رسمتك في ذاكرة الرسامة.

قال :

- وليس في ذاكرة المرأة؟

- انا لست امراة محنكة . يا "چوناثان" ، ولو سمحت علمني. قبلها "چوناثان" برقة وبهدوء ، وشعر بها ترتجف بين ذراعيه.

تصدعت ازرار قميصها فوقعت على الأرض .

قال عندما اكتشف الملابس السوداء الداخلية التي ترتديها .

- يا إلهي . إنك رائعة الجمال، وستاسرينني بسحرك.

- أوه ... لم أكن في حاجة كي أرتدي شيئا تحت قميص النوم.

لكن للأسف هذه الملابس الداخليةلم تكن حقا على ذوقي ، فهذه ليست انا .

- تتاسفين لانك ترتدين "احلام الليل".

- نعم ، لاتصفني بمالا اكون .

- أعرف يا "شانون" انك لست مثل النساء الأخريات . إنك فريدة من نوعك، وهذه الملابس ليس لهامثيل ، ويجب أن تغريك.

همس في أذنها قائلا:

- ساقدم لك الشمس، والقمر والنقود ، والذهب ...

ثم رفعها بين يديه ، ليضعها على السرير . اكتشفت "شانون" انها لم تشعر بالأمان بالرغم من كل هذا.

قال لها بصوت هادئ.

- لاتخافي ساكون لطيفا ، شعرك جعلني احلم اني أراك لأول مرة.

- انا ايضا حلمت بك.

استسلمت "شانون" له دون مقاومة وهي تردد اسمه .

-"چوناثان" ... "چوناثان" ... "چوناثان" ... أوه .. ارجوك... فكرت "شانون" لحظة ان تهرب منه ، ولكن لماذا؟ وهي تنتظر هذه اللحظة طوال حياتها : لحظة السعادة والجمال ، لحظة وحدة الشعور.

شعر "چوناثان" في البرج انه ولد من جديد ، ثم نظر لها بحدة. وقال:

-"شانون" .. هل انت متاكدة؟ انا لم أعد أمتلك شيئا لأعطيك إياه.

- انا لم أطلب منك شيئا.

قال لها بصوت محمل بالحزن المفاجئ:

- لا . لقد فهمتني خطا. اطلبي مني كل شيء.

تمددت فيما بعد بالقرب منه ، استمعت لصوت انفاسه الساحرة ورفضت أن تفكر فيما حدث بينهما .

لم يقل "چوناثان" شيئا عندما اكتشف انها عذراء . ارتعد فقط وهمس:

- حبي ... لماذا لم تخبريني انني كنت الأول ؟

- لا أستطيع .

- لقد لمست ذلك بعمق يا "شانون" . إنها أول مرة التي .. وانا أول ...

لم تستطع "شانون" الرد . يبدو انه اصبح متضايقا ومضطربا .

ثم لزمت "شانون" الصمت ، وحاول "چوناثان" البحث عن إجابة في عينيها . لم يبعدا نظراتهما عن بعضهما البعض.

- وكيف أبدو الآن بالنسبة لك؟

كان يستطيع أن يخبرها إلى اي حد وجدها رائعة ، وإلى أي حد شعر بالسعادة ، ولكنه لم يفعل. هذه الكلمات سكنت في حلقه .

هل اقترف "چوناثان" نفس الخطا مرتين اثنتين ، وهل لم يتحكم في نفسه سابقاً ؟ وهل "شانون" ستحمل منه ؟

مازال "چوناثان" لا ياخذ احتياطاته أبداً .

قال "چوناثان" :

- استطيع أن أقول :إننا احتفلنا بجدارة بتحرير الطغاة الإنجليز.

أجابت ، وهي مبتسمة:

- لا أعتقد انني ساحكي لك هذه القصة . لكنني أحب الطريقة التي تطرح بها الأسئلة.

- حقاً؟

- هل يجب أن أوضح لك المسالة؟

- المسالة ؟ إليك الإجابة يا حبيبتي .

ثم نظر لها والقى إليها بعدة قبلات حارة.

نهضت "شانون" من نومها في صباح اليوم التالي فلم تجد "چوناثان".

لقد رحل من الحجرة ، ووجدت "كاسي بيل" - رفيقتها الجميلة- في مكانه بدلاً منه . ظل الحب مسيطرا عليها حتى الآن ، وقالت لنفسها "من الآن فصاعدا سيعلمني "چوناثان" الحب بطريقة أخرى ."

اخذت نفساً عميقاً ثم قالت:

" الحب".

هل وقعت "شانون" في غرام "چوناثان"؟لا ، فهي لاتريده؛ لأن أمها - في كل مرة- كانت تقع فيها في الغرام كانت تفقد عقلها تماماً لدرجة أن "شانون" كانت تؤنبها على فشلها عندما ينقلب الحب وياخذ الشكل السيئ.

هذه هي القضية دائما بالنسبة لـ"شانون".

تمددت "شانون" وشعرت أن شيئا ما يداعب رقبتها ، دفعت الغطاء ووجدت الشريط الذي نزعته من شعرها ليلة امس. وقالت: "عادة".

ثم تدفقت الأفكار السوداء في عقلها فجاة وبسرعة . حتى الآن لم تدرك الشعور العاطفي الذي دمر أمها ، ولم تتوقع "شانون" قط انها ستقع فريسة لهذا الشعور مثل امها ، ثم أمسكت بالشريط في يديها واغمضت عينيها . همست .

"لا يستطيع اي شيء أن يمحو سحر هذه الليلة."

ترك "چوناثان" خلفه رائحته ، وحبه ، ولم تستطع "شانون" تبديدها لا بجسمها ولا بروحها. الم تهدم "شانون" الحواجز والعقبات المقامة حولها ؟

والآن أشرق الصباح، ورحل "جوناثان" ، وأصبحت وحيدة. ربما هذا شعور عابر، لكنه لذيذ . جابهت "شانون" الشجن بفضل أمها. كانت "صوفيا" تتوقع قمة السعادة التي دمرتها وأغرقتها في بحر من اليأس.

هذه الذكرى المبهمة أيقظت شكوكها فجأة، وكان يجب على "شانون" مواجهة الحقيقة . شعرت "شانون" أنها اقترفت خطأ في هذه الليلة الرائعة ، وأنها لن تسمح لـ"جوناثان" بأن يبدد حذرها.

لقد قدمت له القوة عن طريق معاناتها . منذ سنوات ، و"شانون" تحيط نفسها بالوحدة لكي تحمي نفسها من لحظة الهجر ، ونجحت في التخلص من صدماتها العاطفية لطفولتها .

يجب على "شانون" الرحيل قبل أن تضعف هذه الروابط المنسوجة بينهما كما كانت -سابقا- موثقة جيدا . إنها تشبه كلمات الأغنية التي لاتنسى أبدا والتي تدوي في الأذن دون كلل أو ملل .

يجب عليها مجابهة ذكريات تلك الليلة التي لايمكن تجنبها، وأيضاً مجابهة "جوناثان" في ضوء النهار.

توجهت "شانون" نحو الحمام ثم اغتسلت ، وغسلت أسنانها، وهيأت شعرها ، وربطته بشريط ، اختارت بنطلونا بنيا و"بلوفر" أحمر، وارتدت حذاء ذا رقبة طويلة . وقررت أن يكون يومها أفضل من سابقه . وأن يكون غدها أفضل من يومها .

كانت صالة الطعام خالية . خمنت "شانون" أن "ديدي" في المشمسة مع مدرسها. وكانت السيدة "بيتر" مشغولة في المطبخ في تقطيع الفاكهة إلى قطع صغيرة لتزين بها الكعكة.

قالت "بيتر":

- صباح الخير يا "شانون" . يبدو أنك نشيطة اليوم. هل نمت جيداً ؟

- نعم . شكرا.

أمسكت "شانون" فنجان القهوة ، ثم فتحت الفرن الذي تحتفظ فيه السيدة "بيتر" بالبسكويت والحلوى .فلم تجد سوى قطعتين من الخبز المحشو بالمربى .

اقتربت من الباب الزجاجي وقالت :

- يبدو أن الجو معتدل وجميل.

صاحت "بيتر":

- يا إلهي ! لم أنته من إعداد الكعكة .

رفضت "شانون" متابعة هذا الحوار الساذج . وسألت :

- هل رأيت السيد "دريم" هذا الصباح؟

- لم أره منذ الفجر . لقد نزل مبكرا جدا ، ثم تناول وجبة صغيرة واختفى مع "لارونيس".

- أوه !

أخفت "شانون" ضيقها لأي سبب كان "جوناثان" يظل في القصر ، حياته لم تتغير بعد بمجرد أن قضى ليلة معها .

إنه بالتأكيد نسيها ، وبدون شك هي لم تكن الأولى التي قضى معها ليلة.

قالت "بيتر":

- كلفني "جوناثان" أن أخبرك أن تستعدي هذا المساء؛ حيث قام بدعوة سيدتين مفضلتين لديه على العشاء خارج القصر.

- خارج القصر؟"جوناثان" يدعونا للخروج !

- حسنا ، أنا لا أعرف ما ينوي فعله . لقد طار إلى "لاس فيجاس" مع "لارونيس" في مكان يسمى "دريم لاندج" . مكان الحلم لفتيات الأحلام!

- هل ذهبت إليه؟

- لا . لقد كان يسافر مع عارضات الأزياء اللائي يعملن لصالحه .

وهذا النوع لايعجبني حقا.

- فتيات الأحلام ؟

عاهدت "شانون" نفسها ألا تشارك فيه ابداً .

مر اليوم ، ووجدت "شانون" صعوبة في التركيز ، وكانت رسوماتها سيئة جدا . كانت تقوم بالتدريبات على البرنامج التليفزيوني الذي سيعرض آخر حلقة وتتضمن هذه الحلقة زيارة "كاسي بيل" لصديقتها "ديانا" في قصر مقام على جبل ، وقد أعجبت الفتاة الصغيرة بها تماما.

طلبت "شانون" من المنتج إرسال نسخة من أعمالها كي تراها "ديدي" . وافق المنتج بشرط أن تصمم "شانون" الرسومات بنفسها ثم اتصلت "شانون" بعد ذلك بـ"ويلي" الذي رفض إنهاء المحادثة قبل أن تشرح له سبب رغبتها المفاجئة للعودة.

- أشعر من صوتك أنه حدث شيء ما يا "شانون" قولي لي الحقيقة . ماذا حدث مع هذا الذئب الشرير ؟

- إنه ليس ذئبا يا "ويلي" . "چوناثان" رجل مهذب .

- هل "چوناثان" لم يتعد حدوده ؟

- بالتأكيد لا.

- عجبا ، أنا لا أصدقك يا "شانون" .

- حسنا . لقد عانقني "چوناثان" ، لكن ليس بالقوة ... في الواقع إنه أنا التي ... إنه لطيف يا "ويلي" .

- لطيف! أنا لم أكن لأوافق قط على رحيلك بدوني ، لكن شريكه عاهدني أنه سيحافظ عليك.

-شريكه من يا "ويلي" ؟

- الرجل الذي يضع منديلا على عينه ، "چون درو" أنا واثق منه تماما ، لكنني لا أثق بـ"چوناثان دريم".

كانت "شانون" على وشك أن تكشف له أن "چون درو" و"چوناثان دريم" هما شخص واحد .

ثم تذكرت وعدها لـ"چوناثان" . لو كان "چوناثان" يفضل الاحتماء خلف شريكه "چون" فيجب عليها حمايته .

- لا تقلق يا "ويلي" ، ساعود بعد أسبوعين ، وأؤكد لك أنني لم أخاطر بشيء هنا .

هل كانت "شانون" متأكدة حقاً ؟ ربما هي لم تكن فتاة أحلام . لكنها كانت تعرف سابقا أنها لاتستطيع رفض أي شيء لـ"چوناثان".

قال "لارونيس":

- أنا لا أعرف ماذا أقول يا "چوناثان" ، لكن هل تعرف حقا ماذا تفعل؟

كان "لارونيس" يقف بجوار السيارة "الليموزين" ، ثم نظر لـ"چوناثان" وهو منشغل في تجهيز الطائرة "الهليوكبتر" الزرقاء التي اشتراها السنة الماضية.

- سنعدها ونهيئها لنطير بها

- إلى أين ؟

- إلى بلاد السحر ، وقد رتبت كل شيء بحيث تظل الحديقة مفتوحة لنا طوال الوقت .

- لمن ؟ لـ"چون" أم لـ"چوناثان"؟

-سيان.

- احتمال . لكن بلاد السحر مقامة على الجبل ، والأرض هناك مغطاة بالثلج والساعة متأخرة . هل الطقس مناسب بالنسبة لك وليس باردا جداً؟

www.rewity.com

-بلى ، بالتاكيد ولهذا السبب - الذي من أجله اتاهب للانطلاق.

سنرحل في الطائرة "الهليوكبتر"، وسيهبط الطيار فوق برج الأشباح، وستستقبلنا خيول "بابا نويل" المزخرفة . هكذا سنحتفل بعيدنا الخاص.

قال "ويلي":

- لماذا لا تسلك الوادي في السفر؟

أجاب "چوناثان":

- تعرف جيداً يا "ويلي" ان "چوناثان دريم" لم يظهر على الملأ أمام الناس "ديدي" لا تتحمل أبدا عندما يسالني اي شخص فضولي عما حدث لي . لا ساستبعد هذا . لقد حميتها حتى الآن، وساستمر في حمايتها .

- هه .. هذا لم يكن بالضبط ما اقصده عندما سالتك هل تعرف ماذا تفعل ؟ اقصد "شانون سمريس"، فهي ليست مثل "مني" يا "چون".

أجاب "چوناثان":

-كف يا يا "ويلي" عن ذكر هذا ولا تذكرني به مرة أخرى .

أعرف ان "شانون" تشبه "مني" ، واعرف جيدا. المأساة التي كانت تعيشها "مني" كل يوم ، وكل مرة عندما انظر لنفسي في المرآة . لا "شانون" طبعا مختلفة .

- إذن هل تعتقد أن تصرفاتك الصبيانية هذه تعجب "شانون" ؟

توقف "چوناثان" عن تفحص المحرك ، استقام ، ثم اسند جبهته على الطائرة.

- بالتاكيد لا . لا أستطيع أن افعل شيئا اخر . انا لا أستطيع أن اتغير ، هل هناك طريقة أخرى لاتبعها ؟

- بالتاكيد يا صديقي العجوز ، اختر الطريق الصحيح ، ولا تترك

هرموناتك تحدده لك . لو كنت ترغب في هذه المرأة فعلا ، فكن شريفا ، وقل حقيقة موضوع "مني"

- هذا صعب جدا .

- هل تخشى أن يمنعك ضميرك ، ومساعدك من قول حقيقة موضوع "مني" ؟ هيا إذن .

- نعم ، بالضبط . سيمنعني ضميري .

- اسمع . "شانون" هي الإنسانة الوحيدة التي تصلح لك . أشعر انها لم تعش حياة سعيدة دائما ، فهي مثلك وحيدة ، ومجروحة وصمتك سيزيد الثقل على ضميرك مثل المرأة التي تصبح عبدة للعقار، ومثل الطفلة المسكينة ذات الساقين المشلولتين. لاتجرحها يا "چون" .

- تقصد من الذي يجرحها ؟ ولماذا تتخيل أن العلاقة التي بيني وبينها علاقة عمل فقط ؟

-انت يا "چوناثان". كم مرة دعوت فيها امراة إلى الخروج بصحبة ابنتك؟

-تعتبر "شانون" الوسيلة التي أسلي بها "ديدي" . هذا فقط من أجل "ديدي".

- وهل ليلة أمس كانت من أجل "ديدي"؟

- ليلة أمس!

- انت لم تكن في حجرتك.

- كيف عرفت؟

- في منتصف الليل، تنزه "بوبي" امام باب المدخل ؛ لأنك نسيت الباب مفتوحا أمس . حاولت الصعود لأناديك فلم أجدك فتيقنت انك بالبرج .

هل تركت الباب مفتوحا أمس ، ثم قمت بغلقه وخرجت ؟

- نعم ، تركت فعلاً الباب مفتوحا أمس ، اشكرك يا "لارونيس".

- هل فقدانك المفاجئ للذاكرة ليس له علاقة بـ"شانون"؟

- ابق خارج هذا الموضوع يا "لاورنيس" . انت لست أبي .

- لا . لكنني لست سائقك الخاص فقط ، إنما أيضا مدير فندقك وسكرتيرك الخاص وصديقك أيضا . ماذا يحدث لك يا "چون"؟

- بالنسبة لـ"جهنم" ، كيف أستطيع أن أصفها لك ؟ وأنا أحب "شانون" جدا، ولم أنجح في إبعاد نفسي عنها .

- أخشاها حقا .

- أنت تشبهين أميرة الثلج في كتاب الروايات يا "شانون" ، وأنت يا "ديدي" ، نسخة طبق الأصل من "كاسي بيل" في الحفلة حيث زارت صديقتها في القصر الجميل .

- مثلي حقا ؟

- بالطبع نعم . يجب على "كاسي بيل" أن تنام في البرج ، وتظل خائفة جدا .

- من القصر؟

- لا من الظلام . لكنها ستتعلم كيف تجابه مخاوفها ، وكل شيء سينتهي على خير .

- هه ... أعتقد أن "كاسي بيل" لاتخاف من الظلام.

- لماذا تنام إذن في البرج؟

- لأن هذا خيالي يا "ديدي" . دخل "لارونس" ولف "ديدي" في الغطاء .

ارتدت كل منهما معطفا من الفرو وقفازا وقبعة من الفرو أيضا: وبذلك لن يعانوا البرد تحت كل هذه الملابس . ثم قادهم "لارونيس" إلى المطار الخاص لـ"چوناثان" وجلسوا في الطائرة .

- أين أبي؟

أجاب "چوناثان" :

- هنا يا قطتي . ثم جلس بجوار الطيار وأغلق الباب خلفه .

إن أبي يشعر بالدفء أكثر منا لأنه يرتدي معطفا سميكا من الفرو وقبعة - أيضا - من الفرو.

طبع قبلة صغيرة على جبهة "ديدي" وقال :

- نعم ، حتى لانبرد يا "ديدي" الطقس بارد جدا هناك . هل ارتديت سراويلك الطويلة؟

تمايلت "ديدي" من الضحك، ثم وضعت رأسها على كتف "شانون" وقالت:

- أبي .

ثم التفت نحو "شانون" :

- وأنت يا جنيتي ، أتمنى أن تكوني مستعدة تماما لمغامرتنا .

رفعت "شانون" صوتها لتغطي على صوت المحرك وقالت :

- كله تمام يا "چوناثان" . كيف حصلت على هذه الملابس الرائعة في وقت ضيق جداً ؟

- كانت على غلاف إحدى المجلات التي اشتريناها ، ولم يفعل "لارونيس" شيئا إلا أن أقام بإخراجهم من المخزن، وأتمنى أن تعجب سيداتي .

- سيداتي . أعجبت "شانون" بهذه اللفتة.

- هل أستطيع أن أسألك : أين سنذهب ؟

- ألم تريدي إخراج "ديدي" من القصر؟ حسنا، سنرحل إلى بلاد السحر على سجادة طائرة.

- سجادة طائرة؟

- أنا مهتم بقراءة قصص "ألف ليلة وليلة" . لاتقلقي . الراوي في صحة جيدة تماما .

تبادلا الابتسامات وتعاهدت عيونهما على السعادة الدائمة. تركت "شانون" شكوكها خلفها ، وعاشت اللحظة.

كان صوت محرك الطائرة يجعل المحادثة صعبة ، فغرقت "شانون" في افكارها ، وشعرت بالسعادة لأن "چوناثان" اهتم بقراءة كتاب "الف ليلة وليلة" ، رغم أن هذا النوع من الكتب لم يكن مفضلا لديه تماما .

بعد ذلك هبطت الطائرة في الشارع الرئيسي لقرية خاوية ، لقد اخطات "بيتر" لايوجد هنا لافتيات أحلام ، ولاأماكن تعمل ليلا تجنب "لارونيس" برج الأشباح لكي يهبط بالطائرة.

قال "چوناثان" :

- سنتنزه على خيول.

قالت "شانون":

- في هذا الوقت من السنة؟

- ألا تمتطين الجواد يا "شانون" ؟ ما الجواد الذي اخترته ؟

اختارت "ديدي" خنزيرا صغيرا لتصعد عليه ، ثم رفعها "چوناثان" ووضعها عليه.

طلب "چوناثان" من "شانون" أن تمتطي ظهر جوادها.

وسألها: هل تريدين مساعدة؟

هزت "شانون" رأسها ، ثم رفعها بين ذراعيه ، شعرت "شانون" بموجة من الحرارة تملأ جسمها ، كانت دابتها خلف دابة "ديدي"؟

ولم تلاحظ القبلة السريعة الملتهبة التي وضعها والدها على شفتي "شانون".

قال :

- كنت أفكر فيها طوال اليوم.

- وأنا كذلك.

- هل كل شيء على ما يرام يا أبي ؟ أعتقد أن الخنزير الذي أركبه سيبرد.

- دعيني أساعد "شانون" على ركوب الجواد الأسطوري، و سننطلق في الحال.

كررت "شانون" وهي مبتسمة:

- جواد أسطوري؟

- هل أنت محتاجة لنظارة؟

- هل هذا سؤال؟

همهم بين أسنانه :

- إنه استياء بسيط.

كانت الأضواء تتلألأ في هذه الحديقة الجميلة ومن كل جهة ، وكانت الموسيقى تدوي في كل مكان. تسابق الثلاثة كما لو كانوا في سباق الفروسية.

صاحت "ديدي":

- إننا مثل السفن الفضائية.

كانت المحلات مازالت مفتوحة لكن لايوجد بها زبائن.

قال "چوناثان" :

- اختاري ياقطتي ما تريدينه ، أنا متاكد أن مشترياتك ستفوق النقود التي معي.

اختارت "ديدي" حلوى عيد الميلاد، وبرايات وأحذية هندية، ودمى صغيرة ، ثم وضعتها في حقيبة أعطتها إياها "شانون"، كما اختارت "شانون" هي أيضا هديتين ثم وضعتهما في جيب معطفها.

في النهاية قال "چوناثان":

- من يشعر بالجوع؟

صاحت "ديدي":

- أنا .

ثم توجهوا إلى فندق ريفي بسيط مؤسس خارج الحديقة على بعد بضعة أمتارمن المدخل ، هذا الفندق له طابع مختلف . أمسك "جوناثان" كتف "شانون" وأدارها نحوه ، ثم حمل ابنته على ظهره.

كان مطعم الفندق خاليا من الزبائن ، به مقعدان كبيران موجودان أمام المدفأة حيث يحترق الخشب، كان المكان مزينا بالاف من المصابيح والدمى الصغيرة التي تأخذ شكل "بابا نويل"، وكانت التراتيل الكنائسية تملأ المطعم .

ساعدهما "جوناثان" في خلع ملابسهما الفرو، وقادهما نحو مائدة خاصة لثلاثة اشخاص . ساعد "جوناثان" ابنته في الجلوس ثم "شانون" مع لمس رقبتها بحنان.

قال "جوناثان" :

- الآن ساكون في خدمة سيداتي .

كشف "جوناثان" الأواني وملأ الأطباق بشرائح من اللحم المسلوق المزخرف بقطع من اللحم المدخن ، وقطع الطماطم المتبلة بقشر القرفة ، وطبعا كوب لبن لـ"ديدي" وعصير "مانجو" له ولـ"شانون".

تناولوا عشاءهم في صمت كما لو كانوا واقعين تحت سحر المكان وسحر الليل .

- هل يوجد حلوى يا أبي ؟

- بالتاكيد . يوجد طبق كبير من الجاتوه . اختاري ما ترغبينه .

وضع طبق الجاتوه على المائدة . ترددت "ديدي" بين قطع التورتة والكيك ، ثم اختارت في النهاية مرطبا بالفواكه .

قالت "ديدي".

أريد أن أنام يا أبي .

- حسنا . لكنني و"شانون" لم ننته من تناول طبق الحلوى ، هل توافقين أن أضعك على أريكة أمام المدفأة ؟ سأحضر لك المعطف لتلتفي فيه.

- نعم يا أبي .

نظرت "شانون" لـ"جوناثان" عندما رفع ابنته ووضعها أمام المدفأة ثم ملأ فنجانا من القهوة التي كانت موضوعة امامهم .

- وانت يا "شانون" الم تشعري بالنعاس ؟

- لا . أخاف من السقوط من على السجادة الطائرة ؛ لو اغلقت عيني.

- هل تريدين أن ترقصي ؟

- أنا لا اعرف طريقة الرقص .

- في هذه الحالة اتركي نفسك لي واتبعيني .

امسكها "جوناثان" من يدها وقادها حتى حلبة الرقص كانت الموسيقى هادئة ، وجذابة . وضعت "شانون" يديها حول رقبة "جوناثان" ورفعت رأسها لتنظرفي عينيه .

سالت بصوت منخفض :

- هل الرقص مهم ؟ الا تستطيع تقبيلي دون أن تبحث عن أعذار؟

كانت الأضواء تتلالأ ، والنار تتراقص في الموقد ، ولم يعد على الأرض سوى اثنين يرقصان على حلبة الرقص في الليل الساحر.

عندما عادوا إلى القصر اغلق "لارونيس" باب المدخل، واخذت "بيتر" "ديدي" ، وصعد "جوناثان" مع "شانون" السلالم وقادها حتى البرج.

ظلت "شانون" حائرة عندما دخلت مع "جوناثان" الحجرة وتساءلت "هل سيرحل "جوناثان" ام سيبقى ؟"

قال "چوناثان":

أغلق "چوناثان" الباب خلفه ولف المزلاج.

- أحضرت لك شيئا ما من الحديقة.

- ما هو؟

أمسكها "چوناثان" بين يديه، ثم أعطاها إياه. إنها "بلورة" صغيرة من "الكريستال" مملوءة بالثلج المسكوب على قصر من الحجارة رمادية اللون.

قالت "شانون":

- إنها جذابة يا "چوناثان"، أشكرك كثيرا و أنا لن أنسى أبدا هذه الليلة، و القصر، وانت. هذا بالتأكيد بعد اكتمال قصة الجنية "كاسي بيل".

قال بصوت حاد:

- القصة لن تكتمل أبدا، وأنا متأكد أن الأمر لم يعد متعلقا بقصة الجنية "كاسي بيل"، بل أكثر من ذلك.

- لكن بلى يا "چوناثان"، إنها واحدة منها وستكتمل.

بالرغم من هذا، أصبح الوهم حقيقة مملوءة بالحب هذه الليلة.

كان كل واحد منهما يعرف أن الحلم سينتهي، لكن ليس بعد الذي سيكون، وليس بعد ما كان سابقاً، وليس بعد ما يكون الآن...

الفصل السابع

في صباح اليوم التالي نهضت "شانون" من نومها على طرق بابها وبإلحاح، ووجدت صعوبة في التخلص من "الجنة" حيث قضت ليلتها.

-ادخل.

ظلت السيدة "بيتر" على مدخل الباب، ويبدو عليها القلق.

- انزلي يا "شانون"، عندي شيء مهم أريد أن أقوله لك.

- ماذا حدث؟

جلست "شانون" على حافة السرير، وتراجعت. كانت عارية ثم لفت نفسها بالغطاء ورفعته حتى رقبتها.

إنه السيد "چوناثان". لقد أغلق الحجرة على نفسه، ورفض الإجابة على أحد ورفض أيضا فتح الباب.

- "چوناثان" ما السبب؟

تدفقت الأفكار السوداء في رأسها، وظنت أنه ندم على ما حدث

www.rewity.com

بينهما ، وان قصة الجنية قد انتهت ، واصبح من جديد إنسانا يائسا وحزينا كما راته عندما جاءت إلى هنا . يبدو انه مريض ، او...

- ساكون في الدور الأرضي بعد دقيقتين . اهتمي انت بـ"ديدي" ، حتى لاتدرك ما يحدث.

- لقد ارسلتها لتبحث عن الشجرة الطبية مع "لارونيس" ومدرسها .

طرقت "شانون" باب حجرة "چوناثان" دون فائدة.

-إنه انا يا "چوناثان" . افتح من فضلك .

لم يرد "چوناثان".

استسلمت "شانون" وذهبت إلى المطبخ ، وسألت :

- أين يوجد النظام الإليكتروني الذي يسيطر على فتح الأبواب يا سيدة "بيتر"؟

- في مكتبه .

- اشكرك .

كان مكتبه مفتوحا لحسن الحظ ، وكان من السهل إيجاد لوحة التحكم.

كان يوجد مفتاحان للتحكم في فتح وغلق الأبواب . خفضت "شانون" احدهما ، والذي يسمح بفتح حجرة "چوناثان" .

هذه المرة لم تطرق الباب ، إنما دخلت مباشرة.

كان "چوناثان" هناك . يجلس خلف مكتبه ، ووجهه للنافذة.

قال بلهجة حادة:

- اخرجي ، ارجوك.

- من الحجرة أم من القصر ؟

- من الاثنين . اذهبي قبل ان أجرح مشاعرك.

كان صوتها متعبا ، لكنها استطاعت الكلام :

ما فائدة ذلك ؟ إنه نفس الاعتراض الذي فكرت فيه أمس.

- فيما بعد يا "چوناثان" . لا نستطيع أن نعود للخلف .

- أنا لا ارغب فيه ، انا اعرف الآن اننا لانستطيع الاستمرار .

- لماذا يا "چوناثان"؟ هذا ليس له معنى . اشرح لي السبب .

- لا أستطيع يا "شانون" . ارحلي الآن وبدون استئناف .

كانت تتمنى التحدث معه لكن بدون جدوى . لو كان يريد أن تتلعثم به فسوف تفعل ، فذات مرة كانت "صوفيا" تغلق الباب بينهما ، وكانت تقبل أوترفض تغيير الموقف . كان الشجن الذي شعرت به مع أمها هو نفسه الذي تشعر به الآن .

لكنها تعلمت كيف تتغلب عليه سابقا ، وتستطيع التغلب عليه الآن من جديد .

بذلت "شانون" مجهودا كبيرا كي تخرج الكلمات من حلقها الجاف :

- لا . ليس الآن . يجب أن ابقى من أجل الطفلة التي في أشد الحاجة لي ولـ"كاسي بيل" ، ويجب أن تعترف أن رحيلي سيكون صعبا عليها .

سارحل بعد اسبوعين . هذا وعد . "ديدي" هي أهم شيء في العالم.

ثم امسكها بين ذراعيه وقال:

"ديدي".

-إذن نحن متفقان ، انس ما حدث بيننا امس يا "چوناثان" هذا لم يكن إلا قصة خيالية ، وكل واحد منا له نقاط ضعف.

تنهد "چوناثان" :

- نعم. قصة خيالية .

ثم تركته "شانون" كما وجدته عندما دخلت : يجلس على المقعد خلف المكتب ويتجه نحو النافذة.

كانت السيدة "بيتر" في المطبخ، فتقدمت "شانون" نحو المطبخ

وسألت :

- ماذا حدث يا "بيتر" الليلة الماضية؟ "چوناثان" كان رائعا.

هل تعرفين من أين جاء التغيير ؟

- كل ما أعرفه ، أن السيد "چوناثان" تلقى مكالمة تليفونية هذا الصباح . وبعد ذلك حبس نفسه في حجرته ، ثم سمعته يصيح في وجه "لارونيس" ، ولم أعرف الأسباب .

- هل كان بسببي؟

-أسفة ، لا أعرف . أتمنى أن تنجحي في مساعدته ، فإنه محتاج لشخص ما كي يهتم به . شخص آخر بخلاف ابنته.

قالت "شانون" :

- واضح ، لكن ربما لم أكن أنا .

لقد انتهت السعادة . كان "چوناثان" يستطيع أن يعطيها الحب ولكنها لم تهتم من أجل أن يتنازل ويشاركها حزنها ، لقد هجرها بدون سبب في النهاية ، وتركها تعاني مما كانت أمها تعانيه في كل مرة كانت تفشل فيها في الحب .

انقضى أسبوع فيما بعد ، ولم تلاحظ "ديدي" الشعور الذي كان يسيطر على "شانون" . ضاعفت "ديدي" مجهوداتها في التمرينات، وفي النهاية تسلمت جهاز تقويم الأعضاء الذي ساعدها على الوقوف ، وواظبت "ديدي" كل يوم لتعلم كيف تحافظ على اتزانها وهي واقفة ، وحيث كانت تقع يوما وتقف يوما وهكذا.

كان "چوناثان" يداوم على تشجيع ابنته ، ولكنه الآن لم يعد يأتي إلى مكان المراقبة عندما تتواجد "شانون" في المشمسة الصحيةتلون القصر بمظهر العيد : فروع من الأشجار المستديمة الخضرة ، وأشجار طبية ذات أوراق حمراء ، وشرائط حمراء هنا وهناك.

نجحت "بيتر" في إخراج مزن "المسيح" ، ووضعته على مائدة الصالة.

كانت "شانون" تقسم وقتها بين "ديدي" وحلقة القصر التي كان ينتظرها التليفزيون ، وكانت تأمل في أن شجاعة "كاسي بيل" ستساعد الطفلة الصغيرة في اجتياز الأيام الصعبة . لكن الليالي ظلت طويلة، ولم تنته قط .

لم تعان "شانون" الوحدة في هذا القصر النشيط بأربع سيدات ثرثارات ، حيث كان مدرس "ديدي" يأتي عندها لقضاء عيد الميلاد.

وأيضا مدربة العلاج الطبيعي لا تقضي إلا يوما هنا، وستظل "شانون" وحيدة مع السيدة "بيتر".

استعادت "ديدي" قوتها من جديد ، ونجحت في عمل بعض الخطوات، لكنها دائما كانت محتاجة لجهاز تقويم العظام. كانت "شانون" تشعر بالقلق - بدون شك- هي متفائلة جداً . ماذا يحدث لو لم تستطع الطفلة زيارة "بابا نويل" ، وقد أوشكت إقامتها على الانتهاء ورحيلها سيكون أصعب على "ديدي" منها "لن تستطيع "كاسي بيل" مساعدتهم.

بعد الظهر "وقبل عيد ميلاد السيد "المسيح" - بأسبوع- لمحت "ديدي" "شانون" عندما جلست في مقعد أبيها لتتأمل الثلج الذي بدأ في الذوبان. كانت "شانون" متشائمة ويائسة .

كان الجبل يبكي هو أيضا . لماذا يبكي ؟ لم تستطع "شانون" السيطرة على دموعها التي لونت خديها .

قالت "ديدي" :

لاتبكي يا"شانون" . أرجوك أنا لا أريد أن أراك تبكين.

فالكبار لايبكون إلا عندما يرحلون أو يموتون.

رفعتها "شانون" ووضعتها على ركبتيها ، وكانت الطفلة ترتعد وشعرت "شانون" بذلك ، وقالت :

- اطمئني يا "ديدي" أنا لم أمت ، انا بخير . ربما سارحل قريبا لكنني لن أعدك بذلك .

اضافت "ديدي" :

-بكت امي كثيرا جداً ، ثم رحلت وماتت . أرجوك يا "شانون" لاتموتي ؛ لانني احبك كثيراً .

- وانا ايضا احبك يا "ديدي" ولن أموت . هذا وعد!

- بلى ، انت ستموتين .

لم تجد شيئا لتهدئ به الطفلة . كانت "ديدي" تنتحب .

لماذا كانت امها تبكي؟ وما السبب الذي جعل الطفلة تربط فكرة الدموع بالموت؟

نجحت "شانون" في تهدئتها ، يبدو ان دموعها ايقظت الذكريات الماساوية.

كانت "شانون" تريد أن تتحدث مع "جوناثان" ، لكنه للأسف ترك القصر مع "لارونيس" ، ولن يعود إلا في اليوم التالي .

ارادت ان تستفسر منه عن ذكريات "ديدي" المحزنة .

انتظرت "شانون" حتى انتهت مدربة العلاج الطبيعي من عملها ، ثم دخلت المشمسة الصحية ؛ لكي تعرض رسومات "شوكولاتة كيسي" على "ديدي".

قالت :

- هل تسمحين لي ان أجلس بجوارك؟

-بالتاكيد .

- أنت على حق يا "ديدي" . انا كنت ابكي لانني حزينة جداً ، ومحتاجة لمساعدتك.

- ماذا حدث يا "كاسي بيل"؟

- انا لا أريد أن أعود لـ"اتلانتا" .

-حقا . حقا ؟

- نعم ، لكنني سارحل رغم انفي .

-لماذا؟

- لان والدك جاء بي إلى هنا لمساعدتك على المشي ، وانا لم انجح ، ولم يعد يوجد اي سبب لكي ابقى هنا .

- هل ابي هو الذي يجبرك على الرحيل ؟

- نعم . إلا إذا ...

- إلا إذا ماذا؟

- إلا إذا اقتنع انك ستبذلين مجهوداً اكبر لكي تمشي بسرعة ، ويجب علينا أن نذهب سيرا على الأقدام إلى "بابا نويل" .

- انا اريد ان امشي حتى شعاعه السحري ، لكنك تعرفين جيداً انني لا أستطيع .

- اعتقد انك تستطيعين يا "ديدي" . انا متاكدة انك ستتعلمين المشي من جديد ، وسيسعد والدك بهذا .

- لو اصبح ابي سعيدا ، فهل ستبقين هنا ؟

- لا اعرف ، لكنني سارسل رغبتي الشخصية لـ"بابا نويل" . هل ستاتين معي ؟

- اوه نعم . متى سنذهب ؟

-سنطلب من "لارونيس" أن يرافقنا للمدينة غدا .

- لكنني اريد ان ياتي ابي معنا . سياتي . اليس كذلك؟

- لا اعرف ، يا عزيزتي ، لكنني ساطلب منه ذلك .

ابتسمت "ديدي" ابتسامة مملوءة بالثقة . وقالت :

- سياتي ؛ لكي يراني وانا امشي حتى القصر السحري .

نبهتهم موسيقى المقدمة أن فيلم الرسوم المتحركة بدأ، فقالت "ديدي":

- انظري يا "شانون" ، "كاسي بيل" تكتب خطابا لـ"بابا نويل" كي يجلب لها "شوكولاتة" على شكل نجوم.

وقف "چوناثان" أمام النافذة في مكتبه ، وشعر بالغضب مسيطرا عليه . لم يفهم شيئا، لم يكف عن تكرار نفس الأخطاء .

عندما كان في سن السابعة عشرة ، أحب فتاة لدرجة العبادة ، لكن عائلتها لم توافق عليه؛ لأنه فقير، وفي خلال بضع سنوات ، وعندما أصبح غنيا ، عرف أنها تزوجت وانجبت أطفالا، بعد ذلك دخلت "مني" حياته ، نجحت في أن تنتزعه من وحدته لوقت معين . حتى يوم الحادثة، حيث انهار كل شيء .

ألم يفهم حقاً ماذا حدث ؟! وبعد ثلاث سنوات ، عندما بدأ يستعيد قواه جاءته مكالمة تليفونية ، دمرته من جديد شعر "چوناثان" بوجود "شانون" في البرج ، في الحجرة التي تعلو حجرته . كان دائما يشعر بوجودها ، لكن هذه المرة ، كانت تمزق قلبه .

فتح "لارونيس" الباب فجاة ، ثم وقف عند المدخل وقال:

- لو تمسكت بعنادك ، فسوف اتكلم انا مع "شانون".

قالت لي "بيتر" إن "ديدي" تركت التمارين ، وانها أصبحت تتاخر أما بالنسبة لـ"شانون" فقد أصبح وجهها مثل وجه الميت .

- أنت لن تقول لها شيئا .

- في هذه الحالة ، ساقدم لك استقالتي !

- وأنا ارفضها ، لن أدعك ترحل .

- أنا لا أريد أن أراك تدمر الناس الذين أحبهم . منذ ست سنوات، وأنا أساعدك في عزلتك ، فعلت ذلك من أجل زوجتك، وابنتك.

منذ الحادثة ، وانت تحاول أن تدمر نفسك ، ومع "شانون" أشعر أنك

ستعدل عن الانحدار بسهولة . إنه خطأ لا أرغب في أن أراك تتمادى فيه، هذا كل ما أريد قوله لك .

- حسنا ، اكتب الاستقالة ، أنا لست بحاجة لك، ولست بحاجة لأحد !

نبهه الصمت الذي تبع "لارونيس" أنه رحل .

حقا لقد رحل . "لارونيس" ، شريكه ، وصديقه منذ خمس عشرة سنة ، وكاتم أسراره ! ولم يعد يبقى له سوى "ديدي" . وسيخاطر بفقدانها - هي أيضا- !

سمع "چوناثان" عربة "لاورنس" تنزل الجبل ، وسمع أيضا نباح الكلب "بوبي" عندما فتح باب القصر ، تساءل:

من سيترك القصر؟

إنها "شانون" . بالتاكيد "شانون" . أين تذهب في نصف الليل؟"

ثم نزل "چوناثان" دون تفكير ووقف أمام باب المطبخ كي يرتدي المعطف والقفاز.

مكنت طبقة الثلج الرقيقة "چوناثان" متابعة آثار "شانون" . كانت السماء ملبدة بالغيوم وكان العالم غارقاً في الظلام لدرجة أنه لم يستطع تحديد أي اتجاه سلكته "شانون" . كان الجو على وشك هبوب عاصفة قوية . أسرع "چوناثان"، وصفر لكلبه "بوبي" لكي يساعده على البحث عنها .

نادى "چوناثان" بصوت عال:

-"شانون" . "شانون" . أين أنت؟ ولكن دون فائدة. لم يسمع سوى صوت الرياح الشديدة . أي طريق سلكته يا "شانون" ؟ لا يوجد سوى ممرين اثنين . اتبع أحدهما وعاد ثم أخذ الآخر ، وقال بصوت عال :

-"شانون" . من فضلك ، ردي علي.

سمعت "شانون" النداء الثاني ، فوقفت على طرف الغابة .

- انا هنا يا "جوناثان".

تقدم "جوناثان" نحوها وقال :

- ماذا تفعلين هنا ؟ هل تعرفين ان العاصفة ستاخذنا لأسفل؟

- لا ، لا اعرف . لكنني مندهشة لانك قلق علي .

- بالتاكيد ، لابد ان اقلق عليك . انا لا أحب ان يحدث لك شيء ما .

- حسنا .

افتقد الطرفان حرارة اللقاء - فقط- سادت المرارة والعدوانية، ثم عكست "شانون" اتجاها واتجهت نحو القصر .

- أين تذهبين ؟

-اعود. انا اكره العواصف .

-لحظة يا"شانون" .

ضمها بين ذراعيه ، ثم اعادها .

- وماذا بعد ؟ هل لديك شيء لتقوله لي ؟

-اقترح "لارونيس" علي ان أشرح لك هذا الموقف الغامض .

- انت لاتدين لي بشيء مطلقا يا "جوناثان" ، ولو كان حديثك سيكون عن "ديدي" ، فانت على حق .

- ماذا حدث لـ"ديدي"؟

- ربما . اخطات.

هذه المرة ، شعرت "شانون" بصوتها المهزوز، ثم اخذت نفسا عميقا ، ثم امسكها "جوناثان" من يدها وقال :

-اجري.

ثم دخلا القصر ، وهما يرتعشان . كانت السماء تبرق وكانت انوار القصر مطفاة.

امرها :

-اتبعيني.

وافقت "شانون" ، ثم قادها "جوناثان" إلى مكتبه الوحيد المضاء بالنار التي كانت تحترق في المدفاة.

- اقتربي لكي تشعري بالدفء .

تمتمت "شانون" .

قال "جوناثان" لها :

- انت تشعرين بالبرد. بالتاكيد ، اخلعي ملابسك المبللة .

ثم اضاف:

- هيا ، تعالي وادفئي يا "شانون" ، اعدك انني لن المسك.

هل قررت "شانون" ان تتحرك ؟ لا، عندما انتصب "جوناثان" وجدها حيث تركها مرعوبة وعيناها مفتوحتان جداً .

قال لها بهدوء:

-"شانون" ، دعيني أساعدك.

رمقته "شانون" بنظرة طفولية ، وادرك "جوناثان" إلى اي مدى جرحها، لقد كان يحبها بشدة ، وبالرغم من ذلك دمرها . ثم امسكها بين يديه واخمد نحيبها .

ثم تخلصت من ملابسها وهو - ايضا- ، ثم التفا بالبطاطين وجلسا امام المدفاة ليتدفا.

ظل "جوناثان" صامتا ، وبعد قليل، احسا بالدفء. كانت "شانون" تضع راسها على صدر "جوناثان" .

همس "جوناثان":

- انا لا أريد ان اجرحك يا"شانون" . انا حزين جداً ، كنت أريد أن احميك.

-بطردي؟

www.rewity.com

- لا بل باستبعادك عن عقابي.

لمست وجهه وقالت :

- كل شيء على ما يرام يا "جوناثان"، وكف عن الشعور بالذنب.

- لا . ليس كل شيء على ما يرام ، يجب أن أقول لك الحقيقة من البداية، واترك لك الاختيار .

-قل لي الآن يا "جوناثان" .

اعترف "جوناثان" لها بحبه العذري الذي كان في سن السابعة عشرة، كان يحب مراهقة في سنه ، وحملت منه، بالرغم من هذا لم يوافق والدها على زواجهما، وأجبر الفتاة على الرحيل، ثم فقدت الطفل .

- أوه ، يا "جوناثان" انا آسفة.

- مات جزء من حياتي مع هذا الحب المغتال ، فخلقت من نفسي إنسانا آخر ، مزينا بالنجاح والشهرة ، ومحاطا بنساء كثيرات ، أصبحت غنيا ومشهورا وفتى أحلام أي سيدة حتى ذلك اليوم الذي أصبحت فيه "دروجون" بدلاً من "جوناثان دريم" .

- و"ديدي"؟

- أخذت كل احتياطاتي لكيلا انجب أطفالا، لكن اعترفت لي "مني" ذات يوم انها حامل ؛ فتزوجتها . لم اعرف إلى اين ستؤدي بي هذه الغلطة.

- "ديدي" ليست غلطة يا "جوناثان"، لأنك عندما تجد شخصا يحبك لدرجة أنه يعطيك طفلا ،فإن هذا الحب وهذا الطفل لابد أنهما شيئان جميلان وليسا غلطة.

- "مني" لم تحبني قط ، يا "شانون" . لقد كانت تبتزني .

- لكنها أعطتك طفلة.

-طفلي الذي قتل.

-لا يا "جوناثان" ، هذه ليست إلا حادثة. كل الحوادث تكون غير متوقعة . اعرف أن بعض الأشخاص يفعلون بعض الأشياء المخيفة تحت اسم الحب، لكن لاينبغي أن تفعل انت ذلك.

لم تعد "شانون" تتكلم عن "ديدي" ، لكن عن طفلة صغيرة اسمها "شانون" . ربما "جوناثان" كان يعرف قصتها .

شرحت "شانون" كيف حملت أمها بها باسم الحب لتمارس ابتزازها ، واهملت في النهاية في مقابل نجاح "صوفيا" وعلاقاتها. وأصبحت أمها نجمة كبيرة ، أما "شانون" فاصبحت متكدرة. نبل جمال "صوفيا" فسهرت "شانون" عليها.

ثم ادمنت "صوفيا" المخدرات ، فاصبحت "شانون" الممرضة والحارسة الخاصة لها .

-"ديدي" تعرف انك تحبها يا "جوناثان" . انت قدمت لها الأمان.

- يجب أن تعرفي كم هو مهم أن تشعر بانك محبوب من شخص ما .

-محبوب من شخص ما ؟

نظر "جوناثان" لعينيها وعرف إلى أي حد هي صادقة . لكنه لا يستطيع ان يتركها تجرفه مدة طويلة للأحلام البعيدة تماما عن الواقع.

-ادرك ما عشته وعانيته مع امك فلقد عشته ايضا، مع "مني" ، لكن هناك بعض الاختلاف ، فهنا انا الذي كنت مسؤولا . لقد كانت "مني" تحت تاثير المخدر . وعندما اكتشفت انها تتعاطى الهيروين ، امتنعت عن تمويلها ، وطردتها .

-أعرف انك كنت تفعل ذلك لمساعدتها .

-لاتنظري لي افضل مما يجب يا "شانون" . نعم ، واحضرتها إلى هنا

وقمت على خدمتها طبياً حتى ميلاد "ديدي" . وصممت ان تبقى هنا .

- هل رفضت؟

-كانت محتاجة للمخدر اكثر مني ، لوتركتها ترحل ، لما وقعت الحادثة ، ولبقيت على قيد الحياة ، ولكانت "ديدي" في صحة جيدة وسعيدة وتمشي على رجليها .

- هذا ما كنت أريد ان اقوله لك.

ثم أضاف:

- هل عندك شيء لتقوليه؟

- نعم ، فاجاتني "ديدي" ، وانا ابكي . كانت متضايقة جدا من ذلك وقالت لي: إن الذين يبكون ، سيرحلون، او يموتون .

- من أين جاءت بهذه الفكرة؟

- مني.

- مستحيل. لم تكف "مني" عن تعاطي المخدر . وماتت نتيجة. تناول جرعة كبيرة، والأسوأ من كل هذا انها كانت تصاب بازمات هستيرية ، ونوبات هياج ، ودموع ، وصراخ ، ثم تشتمني باقبح الالفاظ وكانت "ديدي" قد سمعتها ...

- لا أعتقد انها كانت شابة لكي تفهم.

- إنها كذلك فعلا . فسرت "ديدي" ما سمعته و يجب عليك شرح ما حدث لها .

- قل لها : إن امها كانت مخدرة عندما قتلت في الحادثة

انتصب "جوناثان" وقال:

- لم تركب "مني" السيارة؟

- انا لم اقل هذا .

-لكنها كانت حادثة. اليس كذلك؟

- نعم .

- إذن انت لست المسؤول عن قتلها .

-بلى، انا المسؤول ، وانا الذي طلبت منها الرحيل ، لانني سئمت من مساعدتها ، فرحلت.

- هل تركتها تصطحب "ديدي"؟

- كان انتقامها الأخير انها اعلنت لي في سخرية ان "ديدي" ليست ابنتي .

- ماذا ؟!

- انا كنت غبيا تماما، وكنت اعتقد ان الطفلة كانت مني؛ لانني كنت اتمناها ، لكن الحقيقة هي ان "مني" كانت تعاشر كل مستخدمي .

- أوه . يا "جوناثان" . انا مذهولة.

- انا ، انا كنت أريد ان احتفظ بالطفلة.

-لكن بالنسبة لوجهك ماذا حدث له ؟

- كان مغشيا علي عندما تركتها تحترق،كنت أجهل ان "ديدي" تتواجد معها، حتى اللحظة التي سمعتها تناديني : ابي. ابي.

حملقت "شانون" إليه ثم هزت رأسها .

- لا . انا لا اصدق ذلك ، هذا لم يكن إلا حادثة يا"جوناثان".

حادثة بسيطة، انت لم تتمن موت "مني".

-بلى، كنت اتمنى ذلك فعلاً ، ثم عندما ادركت الخطر كنت أريد ان أستعيدها ، وفي اللحظة التي التفتت للخلف فقدت اتزان السيارة . وانحدرت في الوادي ، واحترقت السيارة ثم سمعت "ديدي" تصرخ.

-أوه. "جوناثان" ، ياله من موقف مخيف!

كان المنحدر عمودياً . فوقعت فيه . ولامست السيارة.

حقيقة إنني فقدت عيني ، لكنني نجحت في إخراج "ديدي" من

لكنني لم أستطع إنقاذ "مني".

- هذا مفزع لها ، لكن "ديدي" عاشت، وأنت عشقتها لدرجة العبادة ، ولاتهتم بما حكته لك "مني" بخصوص موضوعها.

-لكن "ديدي" أصبحت مشلولة ، ولاتستطيع الحركة.

أمسكته "شانون" بين ذراعيها - كما لو كان طفلا وقالت:

- منذ ثلاث سنوات حتى الآن ، وأنت تدفع ثمن هذه المأساة.

قال "جوناثان" :

-أكد لي الأطباء أنها ستستطيع الحركة من جديد بعد آخر عملية لكن "ديدي" كفت عن عمل التمارين ، لقد أردت أن أخلق من أجلها جنة صغيرة لتجنب الألم الخارجي ، لكنني فشلت بالرغم من ذلك .

-لا ، يا "جوناثان" ، كل هذا مستمر حتى الآن، وهذا أكد لـ"ديدي" أنك لن تعيش إلا من أجلها .

- هل تعرف "ديدي" ذلك؟

- نعم . لكن آمالها تحطمت بسبب بعض التفاصيل المهمة جداً بالنسبة لها ، واليوم فقدت شجاعتها .

- ماذا يجب علي أن أفعل ؟

- أنت ، لا شيء . لكن شخصا ما آخر يستطيع عمل شيء .

- من ؟

- "بابا نويل" لقد وعدت "ديدي" اننا سنذهب غداً لزيارته ،و انا متأكدة أن هذا ما تتمناه . هل ستأتي معنا ؟

- ماذا سنفعل لو لم نستطع إعطاءها ما تتمناه؟

- نحن نستطيع إعطاءها إياه . أنا متأكدة، إنه "بابا نويل" يا "جوناثان" .

- هذه ربما تكون غلطة يا "شانون" .

همهمت:

- لا . "ديدي" محتاجة إلى أن تؤمن بـ"بابا نويل" . إنها محتاجة لأن تؤمن أنها تستطيع الحركة من جديد ، ستنجح "ديدي" لو آمنا نحن بذلك.

قال بصوت مملوء بالحزن:

-هذا لم يحدث في العالم الواقعي يا "كاسي بيل". هذا لم يكن إلا في القصص الخيالية، حيث تتحقق كل أحلام الأطفال .

نظرت "شانون" لـ"جوناثان" ، ووجدت علامات الشجن واضحة جداً على وجهه ، وتمنت أن يأخذها بين ذراعيه ويطمئنها . لكن هذا كان تابعا للخيال.

غضب "جوناثان" لأنه كان يفكر في إيجاد ملجا في الجبل لحماية "ديدي" ، لكنه لم يستطع في النهاية حمايتها ، ولا حماية نفسه، وانتهكت امرأة حرمة معبده، ووقع في غرامها.

الحقيقة الوحيدة كانت : أنه كان يهدم كل ما كان يلمسه.

أدركت "شانون" ذلك ، لقد هدمها ، ودمرها كما هدم كل النساء اللاتي اهتم بهن . كان قلبه يتشقق ، وينزف دما، ولم يجد أي مخرج.

استدارت "شانون" ببطء في غطائها، ثم واجهته :

- أنت على حق . أنا وأنت نعيش قصة خيالية: لننس الشجن، لكن حدث شيء ما والذي لم أتوقعه ، لقد وقعت في الغرام.

- هذا جزء من القصة .

-احتمال ، وماذا يحدث لو عدنا معا إلى العالم الواقعي ؟

- هذا العالم يدمر الحب يا "شانون" . فرصتك الوحيدة هي أن تفسدي الحلم . لكن هذه المرة كاد الحلم أن ينتهي .

- اجهل ما يجعلك متاكدا جداً اننا لانستطيع ان نكون سعيدين ، ما اعرفه هو انني ساصطحب "ديدي" غداً لرؤية "بابا نويل" ، ولو انك واثق في ابنتك وواثق في نفسك فستاتي معنا .

- لا . كل ما سوف افعله انني لن اسمح لهم بالهجوم عليكما - خاصة- ان "ديدي" لم تسترد عافيتها .

- من هذا ؟ اي هجوم ؟ من سيزعجنا ؟

- الصحفيون . إنهم يترصدون دائما حول القصر ، وكان "لارونيس" ينجح في إبعادهم . لو لمحوني مع "ديدي" ، فسوف يضايقونني .

عادت الكهرباء المصابيح تلألأت من جديد في القصر .

- أعتقد أن هذا المنديل ، وهذه الندبة سيحميانك يا "چوناثان".

- ستحميني حتى اللحظة التي ستكشفها الإشاعات بسخرية.

- لا احد يستطيع ان يسخر منك يا "چوناثان" . سنرحل في الصباح حوالي الساعة العاشرة ، وأمل أن نقوم بصف تراتيل احادية ، لو ذهبنا في ساعة مبكرة. تعال معنا من فضلك .

- لا استطيع.

- كما تريد .

- لاترحلي.

لم تعرف "شانون" ماذا كان يقصد ؟ هل كان يريد الا اترك المكتب ام لا اذهب إلى المدينة؟ هذا غير مهم . فيجب عليها عمل أحدهما .

ارتدت "شانون" ملابسها مرة أخرى ، ثم خرجت.

الفصل الثامن

لكنهم لم يذهبوا في صباح اليوم التالي ، لسبب بسيط : هو أن "لارونيس" لم يرجع إلى القصر - وكان الثلج يجعل الطرق خطيرة، و"شانون" لم تكن تجيد القيادة، ولا تجرؤ على المغامرة بمفردها .

انتهت "ديدي" من تمريناتها الصباحية؛ فامتلأت بالطاقة والنشاط. فكرت "شانون" لكي تشغلها أن تلعب معها ، وبدأت في تعبئة الهدايا التي أحضرتها معها من الحديقة، ووضعت "شانون" بجوارها هديتين لتقدمهما لهما : عصا سحرية لـ"ديدي"، وتمثالا منحوتا على شكل حيوان "لبون امريكي" لـ"چوناثان".

طال النهار ولم يظهر "چوناثان"، ولا "لارونيس".

قالت "بيتر" لهما:

- سيدي "چوناثان" امتطى جواده الأسمر بطريقة تجعله يعبر الغابة، وبطريقة تجعله يقطع رقبة ، وساق دابته . يبدو انه تغلب عليه

www.rewity.com مـرمـوريـة

الشيطان.

قالت "شانون" من بين أسنانها:

- إنه محارب متوحش . يسلب ، ويدمر قلوب النساء.

لم يأت "چوناثان" على العشاء ، وفي اليوم التالي ، ظهر "لارونيس" في ساعة الإفطار.

قال :

- صباح الخير.

أسرعت "ديدي" وارتدت ملابسها ونظمت برنامج اليوم.

- صباح الخير، يا "شانون" . أكملي طعامك بسرعة . أنا و "لارونيس" مستعدان.

اتجهت نحو "لارونيس" وقالت :

- و "چوناثان"؟

حنى رأسه بطريقة غير محسوسة، ثم جلسوا في السيارة "الليموزين" حوالي الساعة العاشرة . قاد "لارونيس" "الليموزين" ببطء نحو السور الحديدي ، انقطعت "ديدي" عن حديثها فجأة لكي تنظر من شباك السيارة.

- أين هو ، ألم يأت؟

أجابت "شانون" :

- لا أعرف ، أنت تعرفين كم هو صعب بالنسبة له ، فيجب أن نلتمس له العذر.

- حسنا ، حسنا. ساكلم "بابا نويل" عنه . هل تصدقين انه يستطيع تحقيق كل ما أطلبه منه ؟

- أحيانا ، وليس دائما ، ألا تبوحين لي بما سوف تطلبينه من "بابا نويل"؟

- سأرجوه كي يعيد وجه أبي حتى لايكون حزينا و ... و ... وأشياء أخرى.

إنها بالضبط الأشياء الأخرى التي كانت تقلق "شانون" . يجب أن تجد وسيلة لكي تخبر "بابا نويل" إلى أي حد كان قلق الطفلة مهما.

توقفت السيارة بهدوء عندما سمعوا صوت صهيل الحصان . من بعيد ، ثم ظهر على الطريق ، واقترب منهم.

فتحت "ديدي" نافذة السيارة وصاحت :

- أبي.

قال "لارونيس":

- هل جننت يا "چوناثان" ؟ سوف تقتل هذا الحيوان المسكين.

نزل "چوناثان" من فوق الحصان ووضع السرج على ظهره وقال:

- عد إلى المنزل يا "سندباد" .

- هل ستاتي معنا يا أبي ؟

- نعم يا قطتي . كيف أستطيع أن أتركك تذهبين للقطب الشمالي بدوني؟

صعد السيارة دون الاهتمام بقطع الثلج التي تنساب من حذائه على فرش السيارة، وأسقط نفسه على المقعد المنجد، وأخذ ابنته على رجليه، وسند ذقنه على رأسها وقال :

- أنا سعيد لأنك عدت يا "لارونيس" .

أخذت "شانون" نفسا عميقا ثم أطلقته فجأة.

استدار "چوناثان" نحوها وسألها :

- كيف حالك هذا الصباح يا "شانون" ؟

- بخير . لقد افتقدناك بالأمس.

- حقا؟

-اين ذهبت؟

-ذهبت لاصطاد الحيوانات "الليبونية الامريكية" لآخذ الفرو منها.

ومن الغريب انني لم أجد واحدا منها، في الجبل. اعتقد انك، و"ديدي" حررتماها.

ثم القاها بابتسامة عريضة.

- لكن في الواقع يا ابي انا و"شانون" لم نر اي حيوانات.

هل تقول تفاهات ؟

- احتمال يا قطتي . لكن ما راي "شانون" ؟

قالت "شانون" بسخرية :

- هل هذا سؤال جديد ؟

ابتسم ثم قال :

- إنه واحد منها، يا آنسة "سمريس".

أصرت "ديدي" على إلقاء التراتيل طوال المسافة، حتى "لارونيس" انضم إليهم . مما أعطى لـ"شانون" شعورا بالانتعاش والحيوية.

كيف سيتابعون باقي الاحداث ؟ استعدت "ديدي" لكيلا تقع كانت تجازف بتكذيب "بابا نويل" . هل كان الصحفيون مترصدين حقاً؟ هل اقترفت "شانون" خطا شنيعا ؟ لماذا غير "چوناثان" رايه؟ إن "شانون" لم تخش شيئا إلا أن ينقلب بكارثة.

لم تتذكر مخاوفها فقط على "ديدي"، لكن ايضا على "چوناثان". لقد حثته على أن يخرج من سجنه ، والآن تتقاسم معه المشاعر المسبقة والخوف.

تلاقت نظراتهما وادركا انهما لم يمتلكا سوى رغبة مشتركة: وهي حماية الطفلة . دفعت "شانون" تنهيدة خفيفة وادارت راسها.

بدات الشمس تظهر، وترمي بشعاعها على الثلج ، والاشجار التي

تتلالا مثل "الماس"، وكانت الطيور تلتمس الطعام. أصابها هذا الموقف بشعور غريب ، وجعلها ترتعد .

- هل تشعرين بالبرد يا "شانون"؟

لاشيء يخفي عنه . التقط "چوناثان" كل فكرة من افكارها وقراها كما لو كانت كتابا مفتوحا.

أجابت:

- لا . انا بخير.

وركزا على الحوار الذي لاينتهي، والذي دار بين "ديدي" و"لارونيس".

قالت "ديدي" متسائلة :

ماذا سنفعل بعد ان ننتظر الشعاع السحري لـ"بابا نويل" وناخذ البنبون من اعوانه ؟ هل سناخذ صورة؟

اتجهت نحو ابيها:

- هل تريد ان يلتقط لنا صورة يا أبي؟

قالت "شانون" :

- أوه، انا لا اعتقد ان...

قال "چوناثان":

- لكن بلى . اريد اخذ صورة مع "ديدي" ، ومعك ومع "بابا نويل".

هل انتما عاقلتان انتما الاثنتان؟

-اعرف انني عاقلة يا ابي.

قالت "شانون" :

بالنسبة لي ، لاأعرف . ماإذا كنت عاقلة ، ام لا ؟

نظر "چوناثان" لـ"شانون":

-اريد ان اقول: إنكما عاقلتان جداً انتما الاثنتان. عاقلتان جدا جدا .

تزاحم جمهور من الناس في المركز التجاري ، المقام على بضع أقدام

من الجبل حيث كانت الناس تاتي لتشتري منه مشترياتهم .

أوقف "لارونيس" السيارة أمام المدخل ، وأخرج الكرسي المتحرك.

ساعد "چوناثان" "شانون" في النزول، ثم رفع ابنته ووضعها في الكرسي.

- ادفعني يا أبي حتى قصر "بابا نويل" ، وبعد ذلك سانهض وأمشي.

-تماما يا قطتي.

عندما رأى القصر ، سيطر على "چوناثان" الشعور بالغضب ، لأنهم لكي يصلوا إلى المكان المؤسس عليه القصر الموجود بالقطب الشمالي ، لابد لهم من تسلق سلم مقسم إلى أسطح وثلاث درجات .

همهمت "شانون":

- يا إلهي ! كيف استطاع المعماري إبداع مثل هذا المشروع ؟

قال "چوناثان" وهو مكتئب:

- غلبة الشيطان!

كانت الأطفال تستطيع تسلق هذا السلم بسهولة . أما "ديدي" فقد القت عليه نظرة رقيقة ، ثم رفعت رأسها نحو "شانون":

- أنا لا أعرف هل أستطيع تسلقه يا "كاسي بيل". هذا يبدو أنه صعب علي.

قال الأب:

- عجيبا!

ركن "لارونيس" السيارة ، ثم انضم لهم .

قال ببشاشة:

- هيا ، سنتابع طريقنا.

- لكن "لارونيس" لا اعتقد أنني أستطيع.

- أنا متاكد أن "بابا نويل" لايتوقع هذا النوع من المشكلات. عندئذ اختفى الفشل من عيني الطفلة .

- كيف هذا ؟

-هذه منطقة مسحورة ، لاتنس هذا ، وانا أؤمن بالسحر. من يؤمن مثلي؟

قالت "شانون" :

- أنا ، بالتاكيد .

اختفى "لارونيس" في الجمهور الكبير، ودفعت "شانون" الكرسي وكان "چوناثان" يهمهم في أذن ابنته .

- اهدئي يا قطتي . لو لزم الأمر، فساحملك لأعلى .

- أوه لا يا أبي . يجب أن أذهب له بمفردي ، حتى يحضر لي "بابا نويل" ما أطلبه منه .

ظلت "ديدي" تلتفت يمينا ويسارا لتتاكد من وجود أبيها و"شانون" بجوارها دائما .

ظهر "لارونيس" خلفها قائلا:

- أسف . بالتاكيد لا شيء متوقع هنا، انشغلت في سباق العدو.

- لاتقلق يا "لارونيس". أنا أستطيع أن أهيئ نفسي لكن السنة القادمة ، أمل أن يصطحبني أبي إلى هناك حيث أرى "بابا نويل" دون أن أتسلق السلم.

انتهى الحوار بسبب تزاحم الناس ، بدأت الأطفال تبكي ، والأمهات يفقدن صبرهن ، وبدأت "شانون" تقلق. كانت أخلاق "ديدي" مازالت هادئة .وفي النهاية وصلوا إلى أول سطح.

- هدئ الخطوة يا "لارونيس".

نزعت "ديدي" عكازها ووضعته أمام الكرسي، نهضت ، وتقدمت نحو أول درجة، تصلب "چوناثان" في مكانه ، وفتحت "شانون" عينيها جداً وظلت تترقب بعد ما أخذت نفسا عميقا، أما "لارونيس" فقد ذهب للأمام ليتكلم مع مساعدي "البابا" والقى الخطاب في يد أحد العفاريت ،

واستدار ، ثم قال لـ "جوناثان":

- كل شيء سيكون على ما يرام.

تسلقت "ديدي" الدرجة الثانية، ثم الثالثة.

- والآن ، يا أبي ، ويا "شانون" ، اعطياني ايديكما.

تسلقت الطفلة السلم بجدارة ، خطوة خطوة واستطاعت الاقتراب من عرش "بابا نويل" . سمحت "ديدي" لأبيها أن يضعها على رجليه ، ثم نظرت لـ"جوناثان" ولـ"شانون" بنظرة توحي بأن الحديث سيكون خاصا و سريا ، ثم همهمت في أذن "بابا نويل" وطلبت منه ما تتمناه.

عندما انتهت "ديدي" من رسالتها نزلت من على رجل "البابا" وامسكت يد "جوناثان".

- هذا تمام يا أبي ، نستطيع أن نرحل الآن.

نظر "بابا نويل" لـ"شانون" وقال:

- وأنت ياسيدتي ، اليس لديك شيء خاص تطلبينه مني ؟

- كل ما اريده ، هو أن يتحقق ما تمنته "ديدي".

- حسنا ، ستكونين اما طيبة، وصالحة.

كررت "شانون":

- اما صالحة هل سمعت جيدا ما قاله البابا ؟

شعرت "شانون" أن معدتها تضطرب عندما ادركت ما طلبته "ديدي" من "البابا" وبحثت عن "لارونيس" بعينيها . يبدو أنه عرف ، لكن كان بالخلف لكي يلتقط لهم بعض الصور.

بعد هذه الجولة في القطب الشمالي، رغبت "ديدي" في تناول "البيتزا" ، ثم توجهوا إلى مطعم صغير ، حيث اختار "جوناثان" مائدة لثلاثة اشخاص.

- "شانون" ، "بابا نويل" وجد انني على حق ، وانه متاكد انني سامشي بكل بساطة: لانني اردت ذلك بقوة ، لكنه قال : إنه يستطيع

إحضار كل ما طلبته منه لو كنت صالحة. هل تعتقدين انه سيستطيع حقا يا "شانون" ؟

-اسمعي يا "ديدي" ، "بابا نويل" يعطي هدايا ، ولعبا و"شوكولاتة" ، لكن لايستطيع ... لايستطيع تغيير الاحداث.

- إنه ساحر . مثل "كاسي بيل" . انا كنت أريدك ، وايضا والدي، وسيحقق "بابا نويل" ما أريد.

كان "جوناثان" على حق لايجب ابدأ ان تتدخل "شانون" في حياتهم كل شيء من الآن فصاعدا سيكون من سيئ لأسوأ.

تناولوا "البيتزا" في هدوء . لم يتخيل "جوناثان" انه لم يقع فريسة للمترصدين مثل هذه المرة ، إنها المرة الأولى في حياته.

-بدون شك- هذا بفضل "ديدي" و"شانون".

وقبل أن ينتهي من افكاره، وجد فريقا من التليفزيون يدخل الصالة فجاة ، ثم صورت الكاميرا المكان ، والموائد ، ثم اتجهت نحو مائدتهم.

قال "جوناثان" قسما مالوفا قبل أن يهمهم:

- انكشفنا.

وفي اللحظة التي بدأ يحمل فيها ابنته بين ذراعيه ، ليهرب منهم، ادرك أنه ليس هدفا لصاحب الكاميرا الذي اقترب من "شانون" قفز صحفي ومعه "الميكروفون" وسالها:

- هل انت ابنة "صوفيا سمريس"؟

اصبحت "شانون" شاحبة اللون واجابت:

- نعم ، انا ابنتها.

- انا لا اصدق انني اراك هنا في "كارولينا الشمالية".

انا كنت صديقا لوالدتك.

-شكراً . لكن اتركني الآن.

- قرات اسمك على مقدمة فيلم الرسوم المتحركة لـ"شوكولاتة كيسي"،

فهل من الممكن أن تحدثيني عن هذا الموضوع؟

قالت "ديدي":

- لا ، لاتلمس "كاسي بيل".

- أين ذهبت بعد انتحار "صوفيا سمريس"؟ أنا متأكد أن معجبي والدتك يريدون معرفة ذلك.

أمسكها "چوناثان" بين ذراعيه وقال :

- لحظة أنسة "سمريس"، نريد عمل حوار الآن.

صاح المحقق الصحفي عندما لاحظ المنديل والندبة وقال :

-انتظر ! "چوناثان دريم" . أنت "چوناثان دريم" . هل سمعت مايقال بخصوص أنك تعيش حياة زاهدة ؟ بسرعة يا "چون" التقط صورة.

قالت "شانون":

-أوه . لا. إنه عيد الميلاد. اتركونا ، لاتزعجوا حياتنا العائلية.

- أي عائلة؟ أنت و"چوناثان دريم" هل تزوجتما؟

- لا . أنا لم أكن إلا صديقة، ثم إنك أخطأت ، هذا ليس "چوناثان دريم" إنما السيد "درو".

- أنا لا أخطئ أبدا ياسيدتي . أنا صاحب فراسة ماهر ، لقد عرفت "چوناثان دريم" ، والشيء الأفضل ، أنك تشبهين "كاسي بيل".

يالها من شركة جميلة! "أحلام الليل"، و"شوكولاتة كيسي".

هذا ما سيسحر مشاهدي التليفزيون .

بكت "ديدي" ، وأصبحت "شانون" متضايقة تماما من الصحفيين واستطاعت حماية الطفلة من ثرثرتهم ، وأبعدتها عنهم.

هل فعلت "شانون" هذا كي تظل بمفردها تحت الأضواء السينمائية. لكن عندما تصبح "صوفيا" غير قادرة على مجابهة الصحافة ، فيجب على "شانون" حماية أمها . من كانت الأم ومن كانت الطفلة ؟! إنها لاتعرف من التي كانت تحمي الأخرى.

لم تستطع "ديدي" الانخراط في هذه الوشايات . وشعرت "شانون" أنها المسؤولة عن هذه الحادثة المؤسفة.

قالت "شانون" للصحفي :

حسنا اتبعني ، وسوف أوافق على حديثك الصحفي .

- أفضل تصويركما أنتما الاثنين .

-اسمع ، إنه أنا فقط .

قال "چوناثان" :

-لاتفعلي هذا يا "شانون". أنا أستطيع منعهم .

- خذ "ديدي" للسيارة، يا "چوناثان" .

أخذ "چوناثان" بنصيحة "شانون" بسرعة ، واستطاعت "شانون" جذب الصحفي وفريقه إلى مكان بعيد عن آذان العامة الذين بدأ يتزايد عددهم.

الفصل التاسع

أين "شانون" يا "لارونيس"؟ مر اكثر من ساعة ، نحن ننتظرها هنا. وسيطرت على "ديدي" حالة من البكاء المتواصل ، ثم جاء لهم شخص ليخبرهم أن "شانون" قفزت في تاكسي واتجهت إلى المطار؛ لتحجز تذكرة إلى "اتلانتا".

- رحلت ! لماذا ، يا "لارونيس"؟

- ربما حدث شيء ما أخافها ، واجبرها على الرحيل .

- كل هذا بسبب الصحفي القبيح .. بسببي أنا ، لو لم أتركها وأهرب لما حدث أي شيء . رافق "ديدي" إلى القصر، سوف اذهب للبحث عن "شانون" .

- وبعد ذلك؟

-ساعيدها ، بالتاكيد .

-وبعد ذلك؟

- ماذا تريد أن تعرف يا "لارونيس"؟ ساحتفظ بها هنا .

معنا إن "ديدي" لاتستطيع الاستغناء عنها .

-و"چوناثان" ، هل يستطيع الاستغناء عنها ؟

- لا . لكنك تعرف جيدا أنني ليس لدي حق في فرصة أخرى .

على الأقل ليس الآن ...

-لكن بلى ، انت تستطيع . أنت لست راهباً أو زاهداً يا "چوناثان" ، ولايجب أن تهدم حياتك بسبب شعورك بالذنب، حتى "ديدي" تعرف انك، و"شانون" تتبادلان الحب .

- كيف عرفت أن "ديدي" تعرف هذا ؟

-طلبت من "بابا نويل" أن يحضر لها أما .

تعجب "چوناثان":

-أم!

- طلبته "ديدي" منه السنة الماضية.

-"شانون" . هل "ديدي" تمنت "شانون" لكي تصبح أمها ؟

-أنت تعرف الإجابة ، و"شانون" ايضا .

- ماذا تريد أن تقول بهذا ؟

- طبقا للعفريت الذي يفشي الأسرار ، صرحت "شانون" ، لـ"بابا نويل" انها تشارك "ديدي" في امنيتها .

-لكن . لكن يا "لارونيس" ، لماذا رحلت ؟

-يجب أن تنهي اللعبة كلها بمفردك يا صديقي العجوز .

حاولت "شانون" إيجاد مكان على الطائرة المتجهة لـ"كاليفورنيا". لكنها فشلت بسبب الإقبال الشديد على شركات الطيران . كانت كل الطائرات مكتملة العدد ، ولكنها قررت أن تظل هناك حتى تقرر ماذا تفعل.

لاتستطيع "شانون" ان تبقى في "اتلانتا" . لأن "چوناثان" سوف

يسافر إلى هناك ربما ...

كان "ويلي" و"جوناثان" متفقين تماماً ، وقد حصل "ويلي" على إيراد الإعلانات عن "أحلام الليل".

المشكلة هي أن "ديدي" طلبت أما من "بابا" نويل ولم تطلب عروسة أو لعبة ، وهذه الرغبة تمثل مشكلة كبيرة . الأم لن تكون فقط- أما لكن أيضا زوجة. أم وزوجة.

اشترت "شانون" بعض المشتريات بعد خروجها من المطار. وجذب انتباهها قميص نوم شفاف معروض في المركز التجاري، أظهرته لها البائعة ثم قالت :

-إنه موديل رائع من "أحلام الليل". أليس ساحرا؟

أعتقد أن "جوناثان دريم" ابتكره بنفسه.

لم ترد "شانون" ، هذه لم تكن الأحلام الوحيدة التي يبتكرها. اعترفت "شانون" :

إنما كان يستطيع أن يشغل نفسه طوال اليوم. و"ديدي" أيضا كانت مشغولة ، ولم يكن "جوناثان" مسؤولا تماما عن ذلك "شانون" حيث متسامحة في ذلك.

عندما شعرت "شانون" بالتعب ، بحثت عن حجرة بفندق "الزهور" المقام في الحي التاريخي لـ "شارلستون".

قالت لها موظفة الاستقبال:

-لديك حظ يا سيدتي ، كان الفندق كامل العدد، لكنه أصبح خاليا تماما في عيد الميلاد.

كان الفندق ساحرا : ديكوره ريفي ، ومريح في نفس الوقت، ذكرها بالفندق الذي تناولت فيه العشاء مع "جوناثان" و"ديدي"، وقد أعجبت جدا بهذا المكان. هل ستظل "شانون" مطاردة بهذه الذكريات؟

قالت في نفسها:

"ديدي" . "جوناثان" ، ثم ابتلت عيناها بالدموع ، إن أي تفاصيل كانت تجعلها تتألم.

تبعت "شانون" الخادم الذي قادها إلى حجرتها وأضاءت المصابيح، ثم شدت الستائر ، وتأملت المدينة. ألم تتصرف "شانون" مثل أمها ؟ هل بحثت عن مكان لكي تختفي فيه ؟ لكنها كانت تتمنى أن يكون المكان مكشوفا لـ"جوناثان" ، وهي لاتعرف أي شخص في "شارلستون". لقد وجدت نفسها وحيدة وتائهة ، بدون عائلة ، ولامكان لكي تحتفل فيه بعيد الميلاد.

قالت لنفسها " كفي عن تصنع البكاء يا"شانون" . هذه ليست تمثيلية تليفزيونية، لكنه الواقع حيث لاتوجد فيه نهايات سعيدة."

أحست "شانون" من البداية بالخطر ، وكان يجب عليها ألا تترك "أتلانتا" . وأقرت أنها لم تتنازل إلا من أجل "ويلي"؟

لكن هذا كان جميلا وجيدا لها ولـ"كاسي بيل" ، حاولت حماية الماضي والحاضر ، وتسلحت ، لتتحمل الشجن ، وتترك القصر، وتمتلك وظيفة.

تدفقت الذكريات في عقلها : النزهة بالعربة المزلاجية ، ونزع "جوناثان" القبعة ذات العنق الطويل ، والنزهة في بلاد السحر وميدان الفروسية حيث ضمها بين ذراعيه ، وشجرة عيد الميلاد الخاصة بـ"ديدي" ، والنجمة التي رسمها "لارونيس" على قمة الشجرة.

توقفت "شانون" عن النحيب ثم رفعت الغطاء ، وتكورت في السرير. عندما يمر عيد الميلاد ، ستعود لمنزلها.

توقعت "شانون" أن "ديدي" لم تصدم نفسيا بسبب رحيلها ، ومن الآن فصاعداً ستستطيع المشي، فيجب على الطفلة الاستمرار في التدريبات وتمارين العلاج الطبيعي وتركيزكل اهتمامها على تقدمها بدلاً من أن تلتهم بالشجن.

أما "شانون" ، فشجنها كان كبيرا جدا، والشيء الذي كانت تتمناه

في هذا العالم لن يتحقق : إنه حب "چوناثان". كانت "ديدي" تجلس أمام مائدة في المطبخ تزخرف الكيكة.

- انظر يا أبي نحن نزين الكيكة بأيدينا .

كره "چوناثان" نفسه بسبب ما سيقوله لـ"ديدي" وكره "شانون" لأنها أجبرته على ذلك.

قال "چوناثان" :

-اسمعي يا "ديدي" ، أريد أن أتحدث إليك.

- عن ماذا يا أبي ؟

-عن "شانون" . لقد رحلت إلى "اتلانتا".

- حسنا ، وستعود.

- لا . لا أعتقد ذلك ، لاأريد أن تغضبي من أجل هذا .

- أنا لست غاضبة . لاتقلق يا أبي فقد رتبت كل شيء مع "بابا نويل".

نهضت "ديدي" ، ثم اتجهت نحو أبيها بعزة وفخر .

- ما أريد قوله لك يا قطتي هو أن "بابا نويل" لايستطيع منحنا كل ما نتمناه .

- لكن بلى يا أبي . "شانون" قالت لي لو عملت بجد ومشيت حتى عرش "بابا نويل" ، فسيعطيني ما أطلبه وسيفعل يا أبي .

- بعيدا يا "شانون سمريس" ! رحلت "شانون" وبعد ذلك هدمت كل شيء . ليس هناك أي أمل لتحقيق رغبة "ديدي" ثم استدار واتجه نحو مكتبه .

سأل :

- هل هناك أخبار يا "لارونيس"؟

- لاتوجد أخبار حتى الآن .

- أستطيع أن أشتري كل الجبل ، لكن معلومة صغيرة عن موضوع

هذه المرأة التي تبخرت فلا

- لقد أقسم "ويلي" لي أنه لم يرها . إنه يقول الحقيقة يا "چوناثان". "شانون" لديها أصدقاء كثيرون، لكن أي منهم لايعلم عنها شيئا .

- حسنا ، لو لم تعد لمنزلها ، فاين ذهبت إذن.

- ربما أخفت نفسها تحت اسم مستعار؟

-ابحث عنها يا "لارونيس" ، استعن بكل المخبرين السريين لهذه الدولة ، والدول الأخرى ، اتصل بهذا الصحفي الذي قابلناه يوم عيد الميلاد، اسأله إذا كان يعرف شيئا ما .

انعكس "لارونيس" على ظهر مقعده ثم نظر لـ"چوناثان":

- ماذا ستفعل لووجدتها ؟

- سأتزوجها .

- لماذا؟

- لأن "ديدي" محتاجة لها .

- لقد تزوجت "مني" لنفس الأسباب، وأنت لم تحبها قط، وهذا لن يساعد "ديدي" ولا أنت.

- قل لي سببا آخر مقنعا من فضلك.

-لأن...

توقف "چوناثان" عن الحديث ، ثم أسقط نفسه على مقعده ووضع رأسه بين يديه ثم قال :

- لأنني أحبها ، يا "لارونيس".

- حسنا، منذ معرفتي بك ، وأنا لاأراك محتاجاً لأي شخص ، ولم يظهر عليك بعض المشاعر الإنسانية. هل كنت مذجمداً و"شانون" صهرتك ؟ يبدو أنك اكتشفت فجأة شيئا أفضل من العزلة.

- أنت مخطئ يا "لارونيس" ، لقد قابلت المرأة التي أحبها لكنها اقتلعتني .

- لقد كان هذا منذ عشرين عاما . لقد أخبرتني عنه . إنه حبك الأول الذي كان في سن السابعة عشرة . هل ستستمر في إهلاك ، وتدمير نفسك بنفسك؟

تنهد "چوناثان" ، ونهض .

- أريد "شانون" . من أجلي يا "لارونيس" ، ابحث عنها .

لم يجدها "لارونيس" .

وضع "چوناثان" الهدايا بجوار الشجرة ليلة عيد الميلاد .

وفي اليوم التالي ظهرت "ديدي" راضية ، وسعيدة . لاحظ "چوناثان" تكرار النظرات التي كانت تلقيها نحو النافذة و أنها لم تفتح صناديق الهدايا كما لو كانت تنتظر شخصا ما: فأدرك "چوناثان" انه يجب أن يقول لها الحقيقة .

-"شانون" لن تعود . يا "ديدي" .

-لاتقلق يا أبي . أعرف أنها ستأتي .

لم يجد "چوناثان" شيئا ليقوله ، ثم اصطحب ابنته بعد تناول الفطور إلى مكتبه ، ووضعها على ركبته .

- أعرف أنك تنتظرين "شانون" . لكننا نعرف جميعا أنها جنية ولايستطيع أحد أن يعيد الجنيات ؛ لأنهن يفضلن أن يكن أحرارا . حتى إذا كانت "شانون" تريد البقاء فإنها لاتستطيع .

- لكن ...

- هذا سيئ ، لكنه جميل لأنها عاشت هنا بيننا فترة ، ثم تركت "كاسي بيل" لترافقك لأنها تحبك كثيراً . يجب أن تكوني شجاعة وأن تحبيني أنا - أيضا- يا قطتي .

- أنا أحبك يا أبي ، لكن أريد أن تكون محبوبا من شخص ما - أنا غير محتاج إلا لك . هيا نفتح الهدايا الآن ، أريد معرفة ما يوجد في هذه الحقيبة الغريبة التي تأخذ شكل "ل" . وافقت "ديدي" ، وأعطته الهدية

التي عباتها مع "شانون" .

فك "چوناثان" العقدة و انزلقت الورقة الموجودة على العلبة .

- رسالة تهنئة . هذا ما كنت أحلم به دائما .

-تستطيع أن ترسلها حيث تريد يا أبي وسترجع لك دائما .

قالت "ديدي":

- وهذه علبة "شانون" . لقد أحضرت لك حيوان "ليوني" أمريكيا صغيراً مصنوعا من "القصدير" .

-أوه ! انظر يا أبي الآن فهمت .

هزت "ديدي" العصا السحرية التي أحضرتها لها "شانون" .

ثم أضافت :

- إنها هدية "شانون" . لقد صنعت من البودرة السحرية لـ"كاسي بيل" . لاتحزن يا أبي ! أنا أحبك .

حملق "چوناثان" إلى التمثال بينما كانت "ديدي" تتجول في المكان بخطوة غير ثابتة .

صاح:

-آه ، يا "شانون" . لماذا رحلت ؟

شعر بأنه سمع صدى صوتها يقول :

- هل هذا سؤال؟أجاب:

مجرد إساءة .

هذا العيد كان أسوأ عيد عاشته "شانون" في حياتها . أخذت طائرة لـ"أتلانتا" وقضت باقي الأسبوع لا ترد على "التليفون" ولا على جرس باب المدخل .

- لا يا "ويلي" . أنا لم أكن متأكدة تماما من ذلك ، أريد أن أظل وحدي في ليلة رأس السنة . لقد قمت بشراء بعض الأطباق الصينية وشريط "كاست فيديو" ، وكل شيء سيكون بخير .

عندما انتهت من مكالمتها التليفونية ، قررت أن تأخذ حماما ، ثم ضبطت "الكاسيت" ، وخفضت صوته ووضعته في حجرة المعيشة حتى تستطيع ، أن تسمع في الحمام .

وبعد دقيقة ، حاولت أن تسترخي في الماء الدافئ المعطر .

لم تعد تفكر في "چوناثان دريم" ، ويجب أن تتعلم الدرس جيداً ، - طردت أي فكرة حب من قلبها .

شعرت "شانون" أن كل ما حدث أصبح ينتمي للماضي، عندما خرجن من المركز التجاري ؟ هل هذا تدريب على السعادة، لا . فالسعادة لم تكن من أجلها هي . لا شيء كان حقيقيا في عالمها ، وهي لم تقم إلا بتجميع بعض الأشياء الخيالية لتكون بها حلما ، والحلم لاينسى .

حركت "شانون" أصابع رجليها فصنعت فقاقيع كثيرة .

هكذا انتقلت من عالمها إلى عالم آخر ساحر حيث كان كل شيء خياليا وليس واقعيا .

تمددت "شانون" في الماء الدافئ ، وغرقت في التفكير ، تذكرت الأسابيع التي عاشتها في سعادة مع رجل رائع وطفلة صغيرة كانت تحبها كثيراً .

هناك وجدت العائلة ، والمكان الأمين ، وأكثر من هذا كله وجدت "چوناثان" .

خطأ . لايوجد من يستطيع امتلاك "چوناثان دريم" . إنه ليس رجلا حرا ، لكنه إنسان مطارد بماضيه مثلها تماما .

برد الماء ، واختفت الفقاقيع، وخرجت "شانون" من الحمام ، وارتدت روبا داخليا . ولما أصبحت الأطباق الصينية التي أحضرتها معها باردة ، قررت "شانون" ألا تعيد تدفئتها ، وشرعت في مشاهدة التليفزيون .

تذكرها هذا الروب الداخلي بذلك الذي اشتراه "چوناثان" والذي تركته

في القصر ، ثم غرقت مرة أخرى في الأحلام حين كان يمسكها "چوناثان" بين يديه ، ثم يقودها إلى حجرتها ويضعها على السرير، وتشعر بشعر رأسه يلمس صدرها .

كان "چوناثان" دائما يقول لها :

إنه ليس لديه شيء ليعطيه لها، بالرغم من أنه لديه طاقة مفعمة بالحب ، كان يتخيل نفسه مقززاً بسبب الندبة ، والمنديل ، لكن على العكس هذه الندبة كانت تضيف سحراً ، وغموضاً لوجهه ، كان إحساسه يشبع ويدفئ العالم كله .

لقد كان حسنا ولطيفا . كان يعتقد أنه يستطيع التحكم في حياته ورغم أن ابنته طلبت منه أن يتطلع لمستقبله ، وأن يباشر حياته دون أي إحساس بالذنب ، لكنه لم يستطع أن يحقق طلبها، وكان الشيء الوحيد الذي لم يتفق عليه معها .

هل ستنجح "شانون" في نسيانه ؟ وهل تستطيع حذف ما حدث بينهما في الماضي؟ وهل تستطيع حماية نفسها ، ومتابعة حياتها من بعده؟ استقرت "شانون" في حجرة المعيشة التي تمثل لها المكان الآمن دائما ، وكانت كل قطعة ، كل صورة، وكل جزء من الحجرة يوحي لها بنوع من الصمت، والصفاء . دقت الساعة لتعلن الثانية عشرة هكذا انتهت السنة .

فزعت "شانون" عندما سمعت جرس الباب يدق قالت لنفسها :

يبدو انه "ويلي" . لقد قلت له : ألا يأتي ما الذي جاء به إلى هنا؟ لكنني في الحقيقة سعيدة جداً لأنه نقض أمري .

فتحت "شانون" الباب ثم اهتز كل جزء من جسمها .

- "شانون"!

- "چوناثان" .

- كان يجب أن آتي هل استطيع الدخول ؟

- لماذا ؟

- وضع يده على خدها وقال :

- دعيني أدخل .

يبدو أنه ثائر ومهدد والغضب الشديد مسيطر عليه . لم يظهر هكذا قط من قبل . لم تستطع "شانون" ردعه، فرجعت خطوةللخلف . ودخل "چوناثان" في عالمها ، وحياتها ، وكهفها . المكان الوحيد الذي لم يره قط.

-أعرف انني ليس لدي الحق لكي أتواجد هنا وان افسد عالمك باشجاني. أنت طيبة ومتسامحة ، لا تستحقين شيئا من كل هذا ، لكنني لم أجد شيئا أخر لأفعله.

دخل "چوناثان" ووقف في منتصف المكان عاري الراس ، وكانت عينه وندبته مكشوفتين وكان يرتدي معطفه الواسع.

لماذا هذا المظهر الغريب؟

سالته وهي تغلق الباب :

- أليس كل شيء على ما يرام؟

- كل شيء ... كل شيء سينقلب ، لقد انتزعت الحلم ، والخيال وخرجت من حياة "ديدي" وهي لاتعرف السبب .

- أنا لم أستطع البقاء يا "چوناثان". أعطها قليلا من وقتك ومن حبك. إنها قوية الآن وسوف تستعيد صحتها .

- لا أستطيع أن أصدق ذلك، علاوة على انها لم تتلق ما تمنته من "بابا نويل" ، لكن عندما فتحت هديتك أصبحت سعيدة ، وزعمت انها أدركت ما تنتظرينه منها .

- ماذا أدركت ؟

-"ديدي" تنتظر عودتك ، وتنام كل ليلة مع العصا السحرية، وتنتظر عودتك. وأنا ايضا.

- أوه .. أنا آسفة يا "چوناثان" .

صوتها الهادئ خفف من خوف "چوناثان" ونظر لها وقال :

- يا إلهي كم هي جميلة!

كان شعرها الأشقر مزينا بالضوء المتسرب من المصباح وخداها يتلونان بلون الورد ، وكانت عيناها مملوءتين بالتسامح. يالها من رائعة ! لقد افتقدها حقا.

-أريد أن أكلمك عن زوجتي . توفيت "مني" من الآن فصاعدا . لكن ليس في حادثة . منذ ثلاث سنوات لم تعد تعرف سوى ما كانت هي عليه. كانت بالنسبة لي متوفاة حقاً ، لكن ليس جسديا بطريقة تذكرني بغلطتي وخطئي. ومنذ حوالي أسبوعين تلقيت مكالمة تليفونية من المستشفى وأخبروني انها توفيت .

- لهذا السبب كانت السيدة "بيتر" قلقة عليك عندما أغلقت الحجرة على نفسك ، وبعد ذلك طلبت مني الرحيل .

- ومنذ يومين حضرت جنازتها ، انا لم أكن أحبها قط يا "شانون" ، لكنها كانت زوجتي . لم أكن أريد أن يكتشف العالم الحقيقة، ولا أريد لـ"ديدي" أن تكرهها .

-أوه .. "چوناثان" .

- ذات يوم عندما ستكبر "ديدي" سأقول لها الحقيقة.

- وماذا ستقول لها ؟

- إن أمها غير الشرعية تحبها كثيراً .

- أمها غير الشرعية؟

- "شانون" ، "ديدي" مازالت طفلة ، وليس مهماً أن أجعلها تقاسمني صدماتي العاطفية ، فهي تستحق حياة طبيعية مع أب وأم . هل تعرفين ما طلبته "ديدي" من "بابا نويل" ؟

لم ترد "شانون" . لا تستطيع أن تقول له ما بداخلها .

- تريدك انت ، يا "شانون" .

التزمت "شانون" الصمت .

-تريد "ديدي" ان تكوني امها . هل تقاسمينها انت ايضا هذه الرغبة؟

- لقد قلت ذلك فعلاً لـ"بابا نويل" لكنني لاعرف ما طلبته "ديدي" منه .

-اعرف .

خلع "جوناثان" المعطف وتركه يسقط على الأرض ، ثم اقترب من الحائط المعلق عليه صورة "كاسي بيل" ، ومجرتها .

- عندما رحلت اعتقدت انك لم تريديني .

سمعت "شانون" دقات قلبها الذي ينبض في صدرها ، ولحسن حظها لم يلاحظها "جوناثان" ، وهي ترتعش .

-"ديدي" تنتظرك ، يا "شانون" ، وانا اريد ان اتزوجك .

لا يا "جوناثان" ، لااريد ان اعود لاأريد ان اعذب دائما . انا لن احل مشكلة ، "ديدي" بزواجك .

- انا ايضا يا "شانون" محتاج لك .

- لكنك لاتحبني ، ولست قادراً على حب اي شخص .

- لماذا ؟

- ما حدث في "المركز التجاري اثبت لي انني قادرة على الخروج من كهفي ، وعلى قيادة حياة عادية ، لم اتوقع قط انني استطيع عمل ذلك بدونك ، لقد مات كل شيء في منذ زمن ، لكن عندما دخلت في حياتي ، بدأت اشعر انني مازلت حية .

- انا لست التي يجب ان تكون لك ، انا مازلت اكثر توحشاً منك ، وليس لدي شجاعة ، ولن استطيع ان اقوم بعملي في النور .

- لم يطلب احد منك ذلك ، ستظلين في القصر لو اردت ذلك وتستطيعين ان تقومي بعملك في مكتبك هناك .

-لا يا "جوناثان" . انت على حق . "ديدي" محتاجة لحياة هادئة مع

اصدقاء وجيران ، لكنني لاعتقد انني استطيع تقديمها لها .

- ساساعدك يا "شانون" ، سيساعد كل منا الآخر . احبك يا "شانون" لم تستطع "شانون" تصديق اعترافه ، ولاحبه ، ولاصدقه .

قالت "شانون" :

- لا ، هذا خطا . الم تر يا "جوناثان" اننا مضللان؟ نحن لانستطيع مساندة بعضنا البعض ، لاننا اقوى من ذلك . ربما تستطيع ان تتغير وتعيش حرا من الآن فصاعدا ، خاصة بعد موت "مني" .

- وانت ، هل انت مقيدة ؟ انا احبك يا "شانون" . لقد تركت القصر وحجزت تذكرة باسمي الحقيقي ، وقفزت في تاكسي لكي آتي إليك دون ان أخاف من ظهوري . اليس هذا برهانا كافيا ؟

- انا احاول يا "جوناثان" ان اشرح لك لماذا لم اكن انا المرأة التي تريدها ؟ انا ارفض ان اكون تابعة . انا لم اقل هذا لاي شخص حتى "ويلي" . لقد تركت امي تقع في الغرام ، وسانتهي بتركك تقع انت ايضا .

- محال . انت الوحيدة التي اثق فيها .

- لا . هناك شيء ينقصني ، عندما كانت الاحداث تسير للأسوأ مع امي كانت تعود إلي ، وكانت تعتمد علي ، فهجرتها في المرة الوحيدة التي كانت محتاجة حقا لي ، ثم انتحرت . هذا بسبب ضعفي .

-اعرف موضوع امك كله يا "شانون" . اخبرني به "لارونيس" .

كانت "صوفيا" مدمنة للكحوليات ، لقد خدعتك ، فليست لك اي علاقة بانتحارها ، لقد كانت تهدم نفسها منذ سنوات .

- لو كانت هناك لما حدث اي شيء ، لقد تركتها ، ورحلت بعدما اخبرتها ان صبري نفد ، لم اتحمل رؤيتها ، وهي تتدهور كل يوم عما سبق . إنني ارى نفسي جبانة لانني تركتها ، فماتت .

- لا ، بالعكس . بعدك عنها كان تصرفا شجاعا ، وبقاؤك كان هو الضعف ، اعرف كل شيء بخصوص هذا الموضوع لانني عشته من قبل .

نحن في حاجة لبعضنا البعض يا "شانون".

-مازلت تخطئ يا "جوناثان". الم ابتعد عن "ديدي" بالرغم من انها في أشد الحاجة لي؟

- كفي عن معاقبة نفسك. ارجوك. لاتتحملي اخطاء غيرك.

سمعت "شانون" إجابته، وادركت انه على حق، وان هروبها ليس بسبب تجنب المعاناة، لكن بسبب الشعور بالذنب.

أضافت:

- منذ رحيلي، وانا بلا إرادة، ولم أعد اعرف اين انا.

- انا اعرف ذلك.

ثم تقدم نحوها خطوة، ونظر لها.

أضافت:

- كل ما اطلبه، وما اتمناه في حياتي ان اجد شخصا ما يهتم بي، لهذا السبب اخترعت "كاسي بيل".

- ولنفس الاسباب، اخترعت "احلام الليل"، لكي اخمد جروحي، ويصبح نجاحي اداة من ادوات الوقاية، وانا وانت نتصرف مثل الحمقى.

- كل منا يستخدم الآخر يا "جوناثان"، ولوعدت إليك فساستخدمك كما أستخدم "كاسي بيل"، وانت ستفعل نفس الشيء معي.

- هل ترفضين العودة معي؟

- انا لااريد ذلك.

- هل حبي لايمثل اي شيء بالنسبة لك؟

-اوه.. بلى لكن الحب وحده لن يكفي؛ لأن الحب يعطي -فقط- القدرة على التجريح، لكن لكي نضمد هذه الجروح يجب علينا إيجاد قوتنا الداخلية الخاصة بنا.

- حسنا يا "شانون". لو غيرت رأيك فاخبريني. لكن كل ما يزعجني

هو ان "ديدي" لم تفكر إلافي الزواج على الجبل، وطلبت من "لارونيس" ان يترك نجمة على شجرة عيد الميلاد، وكل الشوكولاتة ستكون موجودة. كم انا حزين! فالزوجة ستكون غير موجودة.

ظلت "شانون" صامتة، وحلقها جافا، ثم سمعت الباب يغلق. اجتاحها شعور بالوحدة.

###

قالت "ديدي":

- ماذا يا ابي؟ هل طلبت منها الزواج؟

- رفضت يا "ديدي".

انقلب وجه الطفلة، وارتعشت شفتاها، وحاولت كبت دموعها.

- لكنني فعلت ما طلبته مني، لقد عملت بجد، ومشيت حتى القطب الشمالي، وكلمت "بابا نويل" وطلبت منه ما أريده وما اتمناه.

- اعرف يا قطتي. إن "بابا نويل" يستطيع أن يحضر لك الهدايا، ولكنه لا يستطيع تغيير الناس.

- سامسك "كاسي بيل"، واطلب منها ما اتمناه واستعين بالعصا السحرية، لتساعدها على تحقيقه لي. هل هناك شيء آخر استطيع أن افعله؟

- لا شيء يا قطتي.

- حتى لو طلبته منها بنفسي، انا متاكدة انني لو كلمت "شانون" بنفسي، فستغير رايها. هل تستطيع أن تصطحبني إلى "اتلانتا" يا أبي لكي استطيع رؤية "شانون".

- لا يا "ديدي". لو ارادت "شانون" رؤيتك فستاتي. لكننا لايجب أن ننتظرها، ونحاول أن نعيش حياتنا بدونها، هل تريدين أن اصطحبك لاي مكان؟

- لا، لااريد يا ابي اريد أن اذهب إلى الفراش من فضلك، واخبر

"لارونيس" أن ينزع النجمة.

نزلت "ديدي" ، وتقدمت نحو الباب بمشيتها المترددة دائما ، مازالت تعرج قليلا ، لكن مع الزمن هذا العرج سيختفي.

في النهاية مشت ابنته ، لقد تحققت امنيته ، واصبح العالم براقا متلالئا.

جذب "جوناثان" مقعده نحو النافذة ، ونظر للنجمة الموجودة أعلى الشجرة ، وتذكر فترة ما بعد الظهر التي قضاها مع "ديدي" ، "شانون" وكيف خلقا عالما خياليا كان للحب مكان فيه تحسس "جوناثان" ندبته: وقال في نفسه :

"وقعت في غرام هذا العالم الخيالي الذي لايمكن أن يكون واقعياً."

الفصل العاشر

وبعد بضعة أيام ، بدأت "شانون" تركز كل اهتمامها في العمل ، لكنها وجدت صعوبة في ذلك، وشعرت أن "كاسي بيل" و "شوكولاتة كيسي" ، وكل الخيال فقد سحره . كتب كتاب السيناريو آخر حلقة لـ"كاسي بيل" في القصر، وهي تروي قصة "كاسي بيل" المصنوعة من الشوكولاتة، وهي تعيش في قصر غريب ، وتروي كيف تغلبت على مخاوفها باللجوء لقواها الداخلية ،وليس بالقوى السحرية.

هذه القوة التي تتمناها "شانون" ، وتحاول إيجادها.

أما "ويلي" فقد حصل على تعاقد دائم مع "أحلام الليل" ، بذلك حصل على ثروة ، وشهرة فائقة.

أما الحلقة القادمة فيجب تسليمها للتليفزيون يوم الاثنين، بينما "شانون" لم يعد لديها أي وحي ، ولا إلهام . وبعد ما ملأت السلة

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

بالورق غير المجدي اكتملت آخر حلقة ، وضمت للأخرى صباح "السبت".

تحكي هذه الحلقة عن "ديانا" ، و"كاسي بيل" اللتين اتفقتا على موعد على جسر القصر ليصطادا نجمة البحر المرسومة في الحمام الجديد الذي بناه والد "ديانا" لكن "كاسي بيل" تاخرت قليلاً ؛ لأنها كانت تساعد العمات- المصنوعة من الشوكولاتة- في إيجاد البندق ، والبحث عن ورق النعناع ، وعندما وصلت "كاسي بيل" للقصر لم تجد "ديانا" ، لأنها كانت قد رحلت من قبل . بكت الجنية لدرجة أن دموعها تفوقت على الماء الموجود في الحمام ، وأزعج السمك.

- "كاسي بيل" أنت لاترغبين عمل شيء لي. تتواجدين هناك حيث لا يجب أن تكوني .

عكست "كاسي بيل" البرهان:

- خطأ . انا ساعدت العمات المسنات كما فعلت مع "ديدي".

- نعم ، لكن ...

- لاتقولي لي لكن . أعتقد اننا نعمل جيداً لاننا نؤمن بالخيال والسحر . أما أنت ، - للخسارة - فقد توقفت عن الإيمان به ، يا "شانون".

-إنه لم يكن إلا وهما.

-إذن القصة التي تعيشينها مع "چوناثان" لم تكن إلا قصة خيالية؟

استمرت المحادثة بين "كاسي بيل" ، و"شانون" ، وكانت "كاسي بيل" أصوب من مبدعتها ... اكتشفت "شانون" أن عقابها لنفسها لن يفيد ، مثلما فعل "چوناثان" ، ثم غيرت رايها فجاة ، وقررت أنها ليس لديها وقت لتضيعه. ارتدت المعطف ثم أمسكت حقيبتها ، واستدعت "تاكسي" وقفزت في أول طائرة لـ"كارولينا الشمالية".

سمعت صوت التليفون قبل خروجها من منزلها بلحظة ، لكنها لم ترد

الرد على أي مكالمة تعطلها عن رحلتها، ليس هناك شيء أهم من تسلق الجبال.

قالت "ديدي" بصوت يائس:

-"شانون" لم ترد على التليفون يا "لارونيس" .. الم تكن في منزلها ؟

أجاب "لارونيس":

-أين ذهبت إذن؟ لقد أكد لي "ويلي" أنها محبوسة في المنزل ولا ترغب في رؤية أحد .

- لا أعرف ، لكنني سانتظرها ، حتى تعود ثم أحاول الاتصال مرة أخرى .

ثم اختفت "ديدي" فجاة مع الكلب "بوبي" بعد تناولها وجبة الغداء.

قال "چوناثان":

- أنا لا أعرف ، لكنني لن انتظر أكثر من ذلك . لاأعتقد أن "ديدي" عزمت على الذهاب لـ"شانون" في "اتلانتا".

- أنا لاأعرف أين تتواجد الآن ، لكن الكلمة الوحيدة - التي قالتها لنا: إنها سترحل للبحث عن "كاسي بيل" وإنها لم تعد تخاف من شيء.

- هذا واضح يا "لارونيس"! يبدو أنها ذهبت للبحث عن "شانون". لقد مرت ثلاث ساعات ، ولم تنجح الشرطة في العثور عليها . سوف انضم لهم ، وابحث عنها بنفسي .

- لا يا "چوناثان" فقد قامت الشرطة بتقسيم قواتها؛ لتنجز المهمة بسرعة ، وقد رحل الرجال على خيولهم في جميع الطرق.

- تخيل انها تاهت ،أو خطفت ، هل تظن ذلك؟ أحضر لي هذا الصحفي الذي قابلناه يوم عيد الميلاد، سأذيع نداء في جميع القنوات .

- هل تريد الصحافة هنا ؟

- لو وافقت على هذا النوع من الحوار، فسوف يساعدنا هذا

الصحفي.

لقد هبط الليل يا "لارونيس" ، ربما تكون جريحة او خائفة . -سنجدها يا "چوناثان" ، اهدأ من فضلك.

- ياإلهي !-لو ستطعت إعادة "شانون" ، لما حدث كل هذا . لم تكن "شانون" متاكدة أن السائق سيقودها لأعلى الجبال، فضاعفت له الأجرة، لتحل المشكلة.

كانت البوابات مغلقة.

لمحت "شانون" فجاة سيارات شرطة وسيارات إسعاف مجمعة حول الجبل.

- قف ،... هل هذه حادثة؟

وجه رجل الشرطة المشعل الذي كان يمسكه في يده نحو السائق . ساله:

- أين تذهب ؟

أجابت "شانون" بدلا منه :

- أريد صعود الجبل . هل حدث شيء؟

- اختفت طفلة صغيرة ، ونحن نبحث عنها .

شعرت "شانون" بالدم يتجمد في عروقها :

- ما اسمها؟

- إنها ابنة "چوناثان دريم" . هل تعرفينها؟

-"ديدي" ! أوه لا اتركني أصعد ، أرجوك، يجب أن أصعد.

- ما اسمك يا سيدتي؟

-"شانون سمريس" . لو سمحت دعني أرحل .

فتح رجل الشرطة الحاجز.

لمحت "شانون" رجال الشرطة الذين يحملون المشاعل في أيديهم

يبحثون في الغابة عن "ديدي".

استقبلها "لارونيس" أمام القصر ثم قال لها :

-اهتمي انت بـ"چوناثان" وساهتم بالسائق.

وجدت "شانون" "چوناثان" في مكتبه يتفحص الليل من النافذة بنفس صورة الوحدة ، واليأس.

-"چوناثان".

استدار ببطء ، وكان وجهه شاحب اللون.

- ماذا تفعلين هنا؟

-انا .. انا أتيت لأنك على حق .

- انا على حق ؟ حسنا. جئت متاخرة جدا.

- متاخرة جداً! لا . مستحيل.

نظر لها "چوناثان" بنظرة تفحص ، ثم انتصبت "شانون" لتجمع قواها كي تتمكن من مجابهته. لماذا يعاقب "چوناثان" هذه المراة التي يحبها ، وابنته ايضا؟

ثم تقدمت "شانون" خطوة للأمام وقالت

- لا يا "چوناثان" . ليس متاخرا، لقد ساعدتني كي ارى نفسي بوضوح ، وان اكتشف انني لست المسؤولة عن وفاة والدتي ، وقد رحلت لأنه قد آن الأوان لكي أرحل .

- مثلما حدث لنا ؟

حاول "چوناثان" أن يتماسك حتى لايجرحها

-لقد اخطات ، وانا اعرف هذا وجئت لكي اقول لك ...

- ماذا تريدين أن تقولي ؟

- إنني أحبك ، وأريد البقاء بالقرب منك يا "چوناثان" هنا او في اي مكان ليس مهما، فلا يستطيع أحد أن يعيش في عالم خيالي ، حتى

نحن.

- قولي هذا لـ"ديدي"، فهي تؤمن بك، وتصدقك، وتصدق "كاسي بيل" الجنية الخيالية لدرجة انها قررت الرحيل، لتبحث عنك، لقد رحلت يا "شانون". رحلت، لقد رأت أنها تستطيع أن تحصل على العالم الخيالي. نحن لانستطيع عمل أي شيء.

الإنسان الذي يقف أمامها ليس هو الذي قطع شجرة عيد الميلاد، والذي اصطحبهم إلى بلاد السحر. كان يشبه شبح الأوبرا المدمر بالحب.

لمحت "شانون" الشيء الذي كان يسحقه بين أصابعه.. إنه تمثال الحيوان الذي أحضرته له في عيد الميلاد، ثم استدار نحوها ويبدو على وجهه علامات العذاب.

ثم فتحت ذراعيها، ثم همهمت:

-أوه، يا "جوناثان". أحبك ...أرجوك. كف عن اتهامنا وبعد لحظة وجد نفسه بين أحضانها، كان يرتعد. اختلطت دموعهما معاً، وأصبحا كشخص واحد، واستمرا في الصمت. وبعد وقت رفع "جوناثان" وجهه بهدوء.

- أنا آسف اعذريني. أخشى أن انفجر، لكنني لاأريد الإساءة لك.

-أعرف ذلك.

-لا، أنت لاتعرفين، أنت لن تصدقيني لو قلت لك: إنني كنت أجرح دائما مشاعر كل من حولي.

- فقط لأنك تحبهم، و الحب يعطي القوة على أن تجرح، وان تكون جريحا، ويعطي أيضا الشجاعة لكي تبدأ من جديد، والآن سيجعلنا نجد "ديدي"، وسوف نجدها يا "جوناثان".

أخذها "جوناثان" بين ذراعيه، ثم عانقها بهدوء.

ابتعدت "شانون"، ثم أضافت:

- والآن، احك لي ما حدث بالضبط.

- ظهرت "ديدي" هادئة جدا منذ أيام، وقالت لي السيدة "بيتر" إنها شاهدت الحلقة الأخيرة من مسلسل "كاسي بيل" في القصر، وبعد ذلك اختفت.

-لماذا تعتقد أنها رحلت للبحث عني؟

- قالت ذلك لـ"بيتر" بينما لم تفهم "بيتر" نيات "ديدي".

- هل تستطيع أن تخبرني بكل كلامها، كلمة كلمة؟

-قالت: إنها ستفعل مثل "كاسي بيل" التي لاتخاف من الظلام، ولم تفهم "بيتر" ما تقصده "ديدي" فـ"ديدي" لم تعد تخاف من الظلام، وأضافت انها لن تخاف من شيء أبداً، وإن لم تعودي فستبحث عنك حتى لو رفض والدها ذلك. الرسالة واضحة جدا.

-لكن من قال: إنها رحلت للبحث عني؟

-تناولت غداءها واختفت مع "بوبي"، ولم نكتشف اختفاءها إلا بعد الظهر.

فكرت "شانون"، ثم قالت:

-لابد من إيجاد علاقة بين هروب "ديدي" وحلقة التليفزيون التي كانت تمثلها "كاسي بيل". هل قالت حقا: إنها لم تعد تخاف من شيء؟

-طبقا لكلام "بيتر"، نعم، لكن "بيتر" اعتقدت أنها تقصد ساقيها.

-لا، هل قالت "كاسي بيل" في هذه الحلقة: أنا لاأخاف من شيء، ثم جابهت الظلام في برج القصر. لقد جعلتها القوة السحرية شجاعة. تلك هي فكرتها.

- ماذا تقصدين؟

- الحجرة الموجودة في البرج. هل فتشت فيها؟

-انا ... انا لا اعرف . لكن من المؤكد ان "بيتر" و"لارونيس" فكرا في ذلك ، لكن "ديدي" لاتستطيع الصعود لاعلى . ساقاها ليستاقويتين بما فيه الكفاية ، فهي غير قادرة على تنفيذ خطتها .

- اوه ، بلى ! هكذا تستطيع ان تقهر خوفها . هيا بنا .

تسلقت "شانون" السلم الحلزوني الذي يؤدي إلى البرج ثم تابعها "چوناثان" إلى هناك.

اطلق "بوبي" عواءه عندما نادى "چوناثان" .

قال "چوناثان" :

-ياإلهي ! ما تقولينه حقيقي.

ثم وقفا عند مدخل الباب. كانت الحجرة غارقة في الظلام هرب "بوبي" مهرولاً على السلالم عندما فتحا الباب.

قالت "ديدي":

- انا هنا ، يا "شانون" في السرير.

كانت "ديدي" نائمة وتائهة في احلامها ، تمسك عصاها السحرية في يدها ، وايضا "كاسي بيل".

حملقت الطفلة في هدوء ، ثم فتحت عينيها ، ثم ابتسمت:

- كنت اعرف انك ستاتين يا "شانون" . انا فكرت كثيراً فيك هنا .

- نعم اعرف . شعرت بذلك.

- هل سترحلين مرة أخرى ؟

-لا. ابداً .

رفع "چوناثان" ابنته بين ذراعيه.

-انظر يا ابي من النافذة. الأنوار السحرية اضاءت. إنها لاتضاء إلا

في حالة الزواج . أليس كذلك يا أبي ؟

-يجب اولا ان نسأل زوجة المستقبل.

امر "چوناثان" الرجال بالرحيل ، ثم وافق على عمل الحوار الصحفي، ووعد "شانون" انه سيبني قصراً في الوادي مثل هذا القصر ، وايضا مركزا للعلاج النفسي والعقلي الذي يحمل اسم "مني دور".

ثم تناولوا العشاء الذي يمثل العيد عندهم.

قالت "ديدي":

-لديك حق يا "شانون" لو اردنا الحصول على ما نتمناه يجب الاكتفاء بالإيمان به ، لكن هل تعرفين ..؟ هذا ليس سهلاً دائما .

وقعت هذه الكلمات بثقل على اذن "چوناثان".

قال "چوناثان" :

-تؤمنين انه ليس سهلاً مطلقا !

اتجه "چوناثان" مع "شانون" إلى مكتبه.

اقتربت "شانون" منه واضافت:

-نعم.

- هل تعتقدين اننا سننجح عندما نعيش معاً في الواقع ؟

- ليس تماماً.

قال "چوناثان" :

- ماذا تريدين ان تقولي بهذا؟

- فكرت كثيراً في الخيال منذ رحيلي.

-انا ايضا.

- الخيال يسمح بتحقيق الرغبات .

www.ebook-مورية

-كيف؟

- هذا بسيط . الحب خيال . والناس الذين يطردون الحب لايستطيعون الإيمان بالخيال . انا خلقت "كاسي بيل" لانني في حاجة للحب .

- انا لاأؤمن بالحب . لانه لايجلب إلا الشجن والساعات السوداء.

-لايمكن ان يتواجد الضوء بدون الظلام . يا "جوناثان" . والحب لايمكن ان يكبر لو لم نرده حقاً .

-هل الحب معنى اخر للتعبير عن الخيال؟

-نعم . دائما .

غمرته العاطفة كالأمواج . ثم سال:

- هل تحبينني . يا "شانون"؟

- هل هذا سؤال؟

-إساءة بسيطة...

رفعها بين ذراعيه، واتجه نحو السلم.

قالت "شانون":

- إلى أين ؟

- إلى بلد الأحلام.

ثم صعدا السلم، ودخلا البرج . ووضعها على السرير.

قال "جوناثان":

-أنت ساحرة دائما بالنسبة لي .

-انت ايضا.

قال "جوناثان":

-ساجري عملية في وجهي لاعيد تقويمه . انا لم اعد في حاجة للندبة.

- لا. لاتفعل هذا . انا احبك هكذا . الندبة جزء منك . ومني انا ايضا.

كان الثلج يغطي الجبل . وكان ضوء النجوم يتسرب من خلال الأشجار . وفي هذا الجو الجميل والمنظر البديع صمم "جوناثان" فستان الزفاف لـ"شانون" بنفسه.

وكانت "ديدي" ترتدي فستاناً طويلا لكي يخفي عكازيها . ثم تسلقت السلم بجوار "شانون" وهي تقذف الفل والياسمين عليها بيدها .

كان "جوناثان" يقف على أول درجة من السلم . وكان يرتدي بذلة - ستان زرقاء . وشعره الأسود خلف رقبته . والمنديل على عينه . يبدو انه أمير.

قذفهما "ويلي" والسيدة "بيتر" بغبار النجوم الفضي، والذهبي . لكن "جوناثان" . و"شانون" ليسا محتاجين للوهم . لان هذه النجوم وجدت سابقاً في قلبيهما.

فاجاهما الثلج عند حلول الليل، وازداد سمكه لدرجة انه عزلهما عن العالم الخارجي.

-اوه . انظر يا "جوناثان"...

- انا حزين ياعزيزتي . لكنني اشعر أن رحلتنا لـ"باريس" ستتعرض للخطر.

- هل يضايقك لو قضينا الليلة هنا ؟

قال:

- لا. شهر العسل الذي أريده - هنا- معك.

ثم صعدا إلى البرج مكتوفي الأيدي. لم يستطع "جوناثان" منع نفسه

من السؤال:

- متى ستحكين لي قصة تحرير الطغاة الإنجليز؟

التفتت إليه ، ثم قالت :

-ذات يوم من الأيام ، هل تستطيع أن تنتظر؟

قال :

- هل هذا سؤال يا امراة؟

- إنها إساءة بسيطة....

تمت

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة